حكاية

الغوريللا

رواية كوميدية بوليسية

محمود حجاج

الغلاف بريشة الفنانة :

هبة الله محمود النبوى حجاج

بسم الله الرحمن الرحيم



الإهداء

لك يا حبيبي عسى أن يفك
الله عنك قيد لسانك ..

لك يا **محمد**

والدك

محمود حجاج

مقدمة

حلمت أن غوريللا ضخمـــة
تحاول احتضاني وتقبيلي وعندمـــا
استيقظت من النوم وجـــدت نفـــس
الغوريللا ترقد إلـــي جـــواري فـــي
الفراش في نفس مكـــان زوجتـــي
فركت عيني وأنا لا أصدق أن الحلم
يمكن أن يؤثر كالسحر فيحول البشر
إلي قرود وحيوانات كما تحكي لنـــا
الأساطير وكيف حدث هذا التحول ؟
وماذا حدث قبله ؟ وما الذي حـــدث
بعد ذلك ؟ سأحكي لكم الحكاية من
بدايتها

البداية

بعد ساعتين من تمريناتي الصباحية اليومية
من الثامنة حتي العاشرة أمارس تمرينات لعبة الكونغ
فو .. قررت أن أخصص باقي اليوم للأسرة ووضعت
برنامجا يبدأ بزيارة عادية لحديقة حيوان الجيزة أنـــا
وزوجتي دلال وابني محمد الذي يعاني من مشكلة في
النطق فهو قد تجاوز الرابعة عشرة من العمـــر ولـــم
يتمكن من تكوين جملة بعد .. ثم نتناول الغـــذاء فـــي
جزيرة الشاي وطبعا نشرب الشاي .. وطبعـــا لـــم
أتوقع أن تتوالى الأحداث علي النحو الذي حدثت به ..
فقد حدث شئ أغرب من الخيال لاحظته ونحـــن فـــي
الحديقة نمر علي أقفـــاص الحيوانـــات ورفضـــت أن
أصدقه في البداية ولم أُلمَح به لزوجتي لأني خفت أن
تظنني مجنونا كنا نمر علي أقفاص الحيوانـــات فـــي
الحديقة وفي كل مرة نتوقف أمام قفـــص أي حيـــوان
كنت ألاحظ محمد أبني وهو يشير للحيوان بيده آمـــرا

بالصمت ويهمهم بطريقته وهو يضرب الأرض بقدمه فيتوقف هذا الحيوان عن الحركة ثم يعود لطبيعته بعد لحظات عندما يفقد الولد اهتمامه بالنظر إليه كأن نظرة الولد في عين الحيوان تجعله يسيطر عليه ويتحكم في حركته من خلال شعاع غير مرئي بين عينه وعين الحيوان حتي وصلنا في جولتنا عند قفص الغوريللا وعندها لاحظت زوجتي معي ما حدث ونظرت لي متعجبة فقد توقف محمد أمام القفص وما أن التفتت الغوريللا ورأته حتي توقفت عن الحركة كغيرها من الحيوانات وعندما رآنا الحارس وقف وقال لها آمرا وهو يمد عصا طويلة داخل القفص ويضربها :

- تعالي هنا

تألمت وصرخ محمد في الحارس وهو يشير بيده إشارة الجنون :

- لا .. لا .. أ أه لا يا جنَون

كان محمد يقصد لا الضرب لا يا مجنون اقترب الحارس منه ليفهم ما يقول فخطف العصا من يده

ورماها بعيدا وهو يقول للحارس وهـــو يشـير لــي بطريقته مؤديا إشارة الجنون قاصدا مجنون يا كلب :

■ جنون .. بب

نظرت الغوريللا إليه ثم تأوهت ونكست رأســها فــي كسوف وتقدمت في اتجاهه وهي تمد شفتيها فأمسكت أنا به من ذراعه وجذبته نحــوي زامـت الغوريلــلا وزمجرت ولكن محمد نهرها واضعا إصبعه فوق فمــه مهمهما بكلمات لم أستطع أن أتبين منها غير كلمتين :

■ بابا .. مارة

فهمت أنه يقصد أن يقول للغوريللا بابــا يــا حمــارة وضرب الأرض بقدمه فتوقفت ونظرت له نظرة مطيعة وجلست علي مؤخرتها وخيل لي أنها تنظر لي نظــرة خجولة ثم تعلقت في قضبان القفــص وراحــت تقفــز وتصرخ في مرح زائد وعندما جذبت الولـــد مبتعــدا رفض في البداية أن يتحرك لأنه كان يضحك مستمتعا بحركاتها ولكنه اســتجاب لــي وتحولــت صرخــات الغوريللا المرحة إلي أنين وعويل ونحن نبتعد وراحت تتابعنا بنظرها وهي تتسلق فوق قضبان القفص حتــي

غابت عن بصرنا وغبنا عنها وسمعنا صرخـــة بكـــاء عالية جعلت زوجتي تنظر نحوي ضاحكة وهي تقـــول متعجبة :

- يبدو أن الغوريللا أحبت ابنك وتعلقت به ؟
- طبعا من شابه أباه فما ظلم

يبدو أنها لم تفهم لأنها لم ترد وحمدت الله علي ذلـــك وواصلنا جولتنا ثم تناولنا الغذاء في مطعـــم الحديقـــة وبعد أن شربنا الشاي قالت متذكرة :

- ماذا قصدت بمن شابه أباه ؟ أنت تعتقد أنـــي أحبك .. مثلها
- أنت فهمت بعد فوات الوقت المسموح بـــه مثـــل حمار الحديقة الذي فهم وضحك اليوم علـــي نكتـــه قيلت وأضحكت جميع الحيوانات أمس
- طيب انتظر عليَ سأريك في البيت

ضحكنا معا ثم قمنا بجولة أخري سريعة تعمدت فيـــها أن أمر مرة أخري أمام قفص الغوريللا وتكرر ما حدث في المرة السابقة بل زاد عليه أن الغوريللا بمجرد أن اشتمت رائحة الولد في الهواء حتي أخذت تقفز مـــن

جانب في أعلي القفص إلي الجانب الآخر وهي تصدر أصواتا فرحة حتي رأته فتوقفت عن القفــز وراحــت تنظر إليه في كسوف وهي تتأوه مرة أخري بطريقــة عجيبة جعلت حارس الغوريللا وهو رجل قصير يكــاد يكون من الأقزام يتقدم نحوي قائلا :

- لقد أحبت الغوريللا ابنك يا سعادة الباشــا وهــو شئ نادر الحدوث
- وأنت ما اسمك ؟
- مستكة يا باشا

لم اعلق علي كلام الحارس واعتبرته يتظرف معــي راغبا في منحة فأخرجت من جيبى جنيها وضعته فــي يده وأنا أقول لمحمد وزوجتي

- هيا بنا

لاحظ محمد طبعا تصرف الغوريللا فأخذ يشــير لــها مودعا وهو يبتسم ونحن نبتعد ثم نظر لي وهو يشــير بيده نحو الغوريللا ونحو رأسه معبرا بطريقتــه عــن جنونها عندما خرجنا من باب الحديقة قلت لزوجتي :

- **خذي السيارة للمنزل سأمر علي صديقي المليونير كرم الزفتاوي فهو يسكن قريبا من هنا وسألحق بكما بعد قليل**

ردت محتجة :

- **كل مرة تخرج معنا تجد حجة حتي لا تعود للمنزل معنا علي كل حال لا تتأخر سأنتظرك لنشرب الشاي معا**

قلت معترضا :

- شاي مرة أخري لا أظن أني أستطيع أن أتحمل الشاي مرتين في اليوم

قالت بإصرار :

- لا ستشرب غصبا عنك

تركتهما وسرت علي قدمي وقد اعتدت أن أحمل معي دائما راديو " ترانزستور " فأنا من مدمني الاستماع لإذاعة البرنامج العام وفتحت الراديو ووضعت السماعة في أذني وأنا في طريقي لزيارة صديقي الثري في فيلته القريبة من حديقة حيوان الجيزة والفيلا محاطة بحديقة صغيرة مزروعة بأشجار

المانجو والجوافة والنخيل العادي والملوكي عند بـــاب الفيلا لاحظت وجود سيارة سوداء رقمها يلفت الانتباه كان مكونا من ستة أرقام كلها ستة يجلـــس بداخلـــها رجلان ووقفت قليلا أنظر لهما وأخرج أحدهما تليفونا محمولا من جيبه وراح يتحدث فيه وهو يشير لصاحبه وسمعته يصرخ بصوت عال :

– تركت مليون دولار معه مصيبتك سوداء مع الباشا

أنطلق بالسيارة مبتعدا عندمـــا رآنـــي تعجبـــت مـــن تصرفهما لكني لم أهتم ودخلت من البـــاب الخـــارجي مناديا :

■ كرم ..

وجدته واقفا ممسكا ببندقيته الإلية الجديدة وبمجرد أن رآني حتي رحب بي وراح يشرح لي قال :

■ أهلا يا صبح تعرف أن من مميزات هذه البندقية إمكان تحويلها إلي مدفع رشاش لإطلاق عدة أعيرة متتابعة بمجرد تغير وضع هذا الصمام هكذا ..

عدل وضع صمام الضرب الآلي وتركته يواصل الشرح واستأذنته أن أقطف ثمرة مانجو كبيرة ناضجة لمحتها

وأحسست أنها تناديني أحضرت السلم وتسلقته التفت وأنا علي الدرجة قبل الأخيرة من السلم فرأيـــت مـــن فوق سور الفيلا الرجلين يعودان بالســـيارة ويـــنزلان منها أمام باب الفيلا وعندما رأي أحدهما أني أراهمـــا ركبا السيارة وانطلقا بها من أمام باب الفيلا بســـرعة ... تعجبت ثم انقطع الإرسال فجأة في الراديـــو وقـــال المذيع بسرعة بصوت مثير وهو يلتقط أنفاسه " نحذر السادة المقيمين بالقرب من حديقة حيوان الجيزة مـــن هروب غوريللا من الحديقة ونحذر مـــن يراهـــا مـــن محاولة التعامل معها وعليه علـــي الفـــور الاتصـــال بالمختصين في حديقة الحيوان أو ببوليس النجدة علي الأرقام التالية ... ٦٦٦٨٨٨١ و ٦٦٦٧٧٧١ "

كنت ساعتها واقفا فوق السلم أحاول أن أصل لثمـــرة المانجو الكبيرة الناضجة أُمنـــي نفســـي بالاســـتمتاع بطعمها الجميل فتوقفت عن محاولة الوصول للثمـــرة عندما رأيت السيارة تعود وينزل الرجلان منها ولكني لم أهتم وقلت بصوت عال مخاطبا صديقي :

■ هل رأيت غوريللا إليوم يا كرم ؟ .. لقـــد فـــرت واحدة من حديقة الحيوان

نظر إلي ويبدو أنه لم يتبين فيما قلـــت غــير كلمـــة غوريللا ورد مستفسرا وهو يفتعل ضحكة بينما كـــانت أصابعي علي بعد سنتيمترات قليلة من الثمرة :

■ ماذا هل ترى غوريللا فوق الشجرة ؟

لم أجب وقفزت الدرجة الباقية من السلم لأعلي محتميا بفرع الشجرة عندما رأيت غوريللا ضخمة تقفز فجـــأة أمام صديقي الذي صدمته المفاجأة فأرتبك وهو يحاول أن يوجه بندقيته إليها ولكنها خطفتها من يده ورمتها بعيدا فانطلقت منها عدة أعيرة نارية عندما ارتطمـــت البندقية بالأرض أصابت إحداها ثمرة المـــانجو التـــي منيت نفسي بأكلها وفجرتها وفـــر صديقـــي مذعـــورا والتفت ناحيتي قبل أن يدخل ويقفل الباب خلفـــه دون أن يحاول أن يحذرني وجعلت الرجلين يجريان أيضـــا نحو السيارة عند سماع الطلقات وركباها وانطلقا بـــها بسرعة وجعلت الغوريللا تجرى هاربة مذعـــورة مـــن صوت الطلقات النارية مبتعدة عنـــي وهـــي تتشمـــم

رائحتي في الهواء بل خيل لي أنها نظـــرت نـــاحيتي وتذكرت المقولة الشهيرة - نظرة فابتسامة فموعـــد فلقاء - وابتسمت ساخرا فقطعا بالرغم مـــن النظـــرة والابتسامة أنا لا أريد موعدا أو لقاء مع غوريلـــلا .. طبعا لم أربط بين هذه الغوريللا الهاربة التي رأيتـــها بعيني وبين ما حدث منذ قليل مع ابنـــي محمـــد فـــي حديقة الحيوان ولم أفكر في علاقة السيارة الســـوداء وتكرار وقوفها أمام باب الفيلا بصديقي كرم بعد فترة غير قصيرة اطمأننت وقررت النزول من فوق الشجرة وطرقت الباب علي صديقي ولكنه أبى أن يفتـــح لـــي وعذرته فأنا لو كنت مكانه وتوجد غوريللا طليقة مـــا فتحت الباب حتي لو كان أبي هـــو الطـــارق لاحظـــت وجود نقط دماء طازجة علي السلم الخارجي لكني لـــم أهتم بمعرفة سببها مسرعا هرولـــت كـــأن الشيطـــان يطاردني تاركا الفيلا وصديقي بعد أن دعوت عليه بأن تعود الغوريللا إليه وترعبه .. عندما وصلت مـــنزلي التقطت أنفاسي وطلبت بوليس النجدة وحكيت لهم كل ما حدث في فيلا صديقي ولم أنس أن أبلغـــهم برقـــم

السيارة السوداء .. وضعت السماعة وتنهدت في ارتياح عندما قال لي الضابط أنهم سيتحرون عن أقوالي وسيرسلون أحد المخبرين لفيلا كرم للتأكد منها .. بعد قليل عادت زوجتي وأعدت على مسامعها ما حدث لي ومع صديقي ثم جاء رجال البوليس وطلبوا مني الذهاب معهم للتعرف على القتيل وللإدلاء بأقوالي في محضر رسمي قلت للضابط :

■ أي قتيل ؟

أجاب في اقتضاب :

■ كرم المليونير الذي كنت عنده ألم تقل في التليفون أنك كنت عند المليونير كرم الزفتاوي

■ نعم .. لكني لا أعرف أنه قتل .. كيف قتل ؟ ومتى ؟ ومن قتله ؟

■ لم نعرف بعد ولكن عندما ذهبنا لنسأله عن حقيقة ما حدث وما جاء في بلاغك التليفوني وجدناه مقتولا ووجدنا آثار دماء على السلم الخارجي

■ نعم أنا أيضا لاحظت هذه الدماء ولم تكن موجودة عند وصولي الفيلا لأن كرم كان يقف علي السلم وهو يحب النظافة جدا هل تم تحليل هذه الدماء ربما كانت لكرم كيف قتل ؟

■ أصيب بعدة طلقات نارية

خرجنا أنا والضابط وهو يسأل :

■ ولماذا تظن أن دماء كرم وصلت للسلم الخارجي .. ؟

عندما عدت إلي البيت في ساعة متأخرة من الليل كانت الكهرباء مقطوعة والبيت يسبح في ظلام دامس بحيث تحسست طريقي بصعوبة وكنت متعبا جدا ولم أجد بي رغبة في أي طعام فدخلت السرير من فوري بملابسي وحذائي بجوار زوجتي وأعطيتها ظهري ورحت في نوم عميق .. وبين النوم واليقظة سمعت زوجتي تغادر السرير وهي تقول :

■ سأذهب لأبحث عن شمعة

لا أدرى كم لبثت نائما ولكني فتحت عيني فجأة ولدي إحساس غريب بالخطر وشعرت علي الفور أن

الغوريللا ترقد إلي جواري ألتفـــت برأســـي بحـــرص وببطء لمكان نوم ز ؛جسي وتأكدت تماما من الرائحـــــة النفاذة أن الغوريللا بالفعل ترقد خلفي احسســـت بـــأن جميع أجزاء جسدي قد أصابها الشلل التام وراح عقلي النائم يستيقظ رويدا . . رويدا حاولت أن أتذكر مـــا حدث وأصبت بالفزع وحاولت أن أتمالك نفسي وأنـــــا بالكاد ألتقط نفسا وأكتمه قدر ما أستطيع بهدوء آخذا غيره أخيرا قلت لنفسي محاولا ألا ألطم خدي :

■ الغوريللا في فراشي ماذا أفعل ؟

هل استيقظ أحدكم من نومه في يوم ليجد زوجته قـــد تحولت إلي غوريللا قررت أن أزحف في بـــطء نحـــو حافة الفراش كانت زوجتي تصر أن تنام فـــي الجهـــة القريبة إلي الباب لن أسمح لها بعد الآن بذلـــك تـــرى أين هي الآن ؟ لماذا تتركني في الأوقات الحرجة ندت مني آه قصيرة كتمتها بسرعة عندما طرأ في بالي أنها ربما لاقت نفس مصير صديقي كرم وأنها ترقد ميتـــة الآن في مكان ما بالشقة وإلا فكيف وصلت الغوريلـــلا إلي عمارتي ودخلت شقتي دون باقي شقـــق العمـــارة

ودخلت في فراشي لتنام إلي جواري تعجبت وابتسمت رغما عني وأسناني تصطك من الخوف لم أســتطع أن أُدرك حقيقة إحساسي هل أضحك أم أبكي ؟ وأنا أقول لنفسي لكن لماذا قتلت الغوريللا صديقي .. ؟ ولماذا تقتل زوجتي .. ؟ آه يا زوجتي الحبيبة وفرت الدموع من عيني ولكني قررت أن أواصل الزحف للنجــاة أولا بنفسي وبالفعل أنزلت ساقا واحدة حتي لامست قدمــي الأرض وعندها أحسست بيد الغوريللا الضخمة تسقط فوق مؤخرتي بقوة آلمتني جدا ولكني لــم أصــرخ .. ربما كانت نائمة وتتقلب في الفراش .. ولكن كـــانت الضربة قوية بدرجة جعلت رد فعلـــي الطبيعـــي هـــو الزحف السريع والسقوط من فوق الفـــراش ورأيــت الحقيقة الكاملة .. الغوريللا المخيفـــة راقـــدة مكـــان زوجتي تبتسم لي مرة أخرى من بين أسنانها الحـــادة ،تذكرت هذه الابتسامة واسترجعت صـــورة الغوريلـــلا المحبوسة في القفص فـــي حديقـــة الحيـــوان نفـــس الابتسامة التي ابتسمتها لمحمد ولكن مـــا إن لامســت قدماي الأرض حتي قفزت واقفة فوق الســرير وهـــي

تصرخ صرخاتها المرعبة قفزت مرتين ورأيت أنها تنوي القفزة التالية القفز في اتجاهي فوق رأسي الصغير لتسحقها بقدميها الضخمتين فدخلت بسرعة تحت السرير في نفس اللحظة التي قفزت مكاني وداست برقة علي قدمي ولكن في لحظات الإحساس بالخطر لا أحد يملك أن يفكر هل هو آت برقة أو يجتاحك بعنف تدفعك الغريزة للتفكير ومحاولة النجاة .. زحفت بسرعة محاولا الخروج من الناحية الأخرى من تحت الفراش وحاولت الغوريللا أن تمسك قدمي ولكني ضربتها بالحذاء في فمها ضربة قوية آلمتها فلم تنجح في الإمساك بي وصرخت فأدركت أني هالك لا محالة لو وقعت في يدها حاولت الدخول خلفي تحت السرير فأنحشرت لضخامتها ورفعت السرير مما ساعدني أكثر علي سرعة الحركة ووقفت منطلقا ناحية الباب وقبل أن أخرج نظرت إليها واستغربت أن أرى في عينيها نظرة عتاب ولكني خرجت بسرعة من الغرفة ولم أنس أن آخذ المفتاح من الداخل وأغلقت الباب علي الغوريللا إلتي كانت تحاول أن تتخلص مما

تبقي من فرش السرير فوقها ووضعت المفتاح في الباب بيد مرتعشة ونجحت أن أقفله أخيرا ونظرت خلفي متنهدا وتبينت ما حدث كان الشباك مكسورا ومفتوحا ورأيت زوجتي آتية من الداخل وهي تمسك بيدها شمعة حمدت الله أنها لم تر الغوريللا وأسرعت إليها وأنا أحمد الله علي سلامتها ولكنها تراجعت للخلف خائفة فتقدمت بسرعة وامسكتها من يديها برقة ولكنها قاومتني وهي تنظر لي في ذهول وشك ثم قالت أخيرا

- ماذا حدث لك ؟ لقد خرجت لأحضر شمعة ولما لم أجد عدت لأسألك ولكني وجدتك واقفا فوق السرير تنط وتصرخ مقلدا صوت القرود ماذا دهاك هل أصابتك لوثة ؟ ابتعد عني إن رائحتك لا تطاق .. مثل رائحة الحيوانات

- قلت لها مقاطعا ومحاولا ألا أزيد خوفها فقد أدركت أنه بسبب انقطاع النور فهي لم تر الغوريللا :

- قد لا تصدقيني ولكن توجد بالفعل غوريللا في غرفة نومنا

أغمي عليها على الفور وقبل أن تسقط علـــي الأرض أمسكت بها وأجلستها بجـــواري وأمســكت ســماعة التليفون وطلبت بوليس النجدة .. ولكن كيف أخرجوا الغوريللا من غرفة نومي ؟ هذه قصة أخرى وبدايـــة لأحداث أخرى عجيبة .. فعندما حضر نفس الضـــابط للمرة الثانية في نفس الليلة إلى منزلي بسبب قصـــة الغوريللا دخل قائلا :

■ أنا انتهيت من كل أعمالي ولم يعد باقيـــا فـــي حياتي غير موضوع الغوريللا وصديقك القتيـــل .. نعم يا سيدي ماذا حدث ؟

قلت له وأنا أحاول أن أكون طبيعيا قدر ما أستطيع

■ أبدا الغوريللا الهاربة من حديقة الحيوان موجودة هنا في غرفة نومي

صرخ مفزوعا وهو يستعد للجري تاركا المنزل :

■ ماذا ؟

لكنه تمالك نفسه وقال غير مصدق مـــا قلـــت وهـــو يضرب كفا بكف :

- وماذا تفعل في غرفة نومك ؟ غوريللا في غرفة نومك هـــل أنــت " دون جــوان " عصـــرك كـــل الغوريللات في مصر تحبك وتجري وراءك .. مؤكد أنت تمزح

التفت معتذرا عندما رأى زوجتي :

- آسف يا هانم

صرخت الغوريللا فأصيب الضابط بــــالذعر وكـــاد أن يخرج من الشقة قائلا :

- سأرسل لكم مسئول حديقة ..

لم يكمل حديثه فقد اصطدم بقوة من رجال المباحث أو زوار الفجر كما يحلو للبعض أن يطلق عليــــهم هــذا الاسم قال له رئيس القوة :

- أنت صاحب الشقة ؟

ثم استطرد قائلا :

- النقيب غسان مشهور ماذا تفعل هنا ؟
- أهلا سيادة الرائد مخلوف أنا هنا لأحقق فـــي بلاغ صاحب الشقة الأستاذ صبح العصراوي

قاطعه مخلوف مبتسما وهو يبحث في أوراقه :

- ولكن نحن الآن الصبح .. العصر دخل في الصبح ما هذا الاسم المركب ؟

ثم أضاف :

- نعم بالضبط هو نفس الشخص المطلوب لنـــا للتحقيق معه حول مقتل المليونير كـــرم الزفتـــاوي أين هو ؟ وما البلاغ الذي تحقق فيه ؟
- في الداخل اتفضل يا أفندم ..

دخل قائد المباحث وأشار للقوة بالانتظار خارج الشقة وأضاف مشهور :

- البلاغ عن غوريللا هاربة من حديقـــة الحيـــوان يدَعي الأخ صبح أنها موجودة هنا في غرفة نومه !

صرخت الغوريللا هذه المرة صرخة مفزعة جعلت كلا من ضـــابطي الشرطـــة يتلفتـــان لبعضـــهما البعـــض ويستعدان للجري ولكنهما توقفا عندما سكتت الغوريللا وقال الرائد مخلوف :

- سأطلب مدير الحديقة ليرسل لنا حارس الغوريللا ودكتور الحديقة والمختصين بصيـــد الغوريلـــلات

ليخلصونا من هذه الورطة .. غوريللا في غرفة نوم المتهم .. شئ عجيب والله

التفت ناحيتي وقال :

■ هل أنت " دون جوان " غوريللات سيادتك ؟

اتصل عن طريق جهاز اللاسلكي الذي يحمله وحصل علي نمر تليفونات مدير الحديقة ومن ثم طلبه ودار الحوار التالي من طرف واحد :

■ الو .. نعم أنا الرائد حسنين مخلوف من المباحث .. نعم .. نعم المباحث .. أرجوك اسمعني .. أعطيك فرصة لتجهيز حقيبة ملابسك .. لماذا ؟ .. لا .. لا يوجد أمر بالقبض عليك .. لا هناك سوء تفاهم أنا طالب سيادتك لأخطرك أن الغوريللا الهاربة موجودة حاليا .. ماذا أي غوريللا هاربة سيادتك لا تعرف أي شئ عن هروب غوريللا من الحديقة .. نشوفها هاربة من أي مصيبة هل هناك من يربي غوريللات غيركم في مصر ؟

نظر للنقيب مشهور فأشار له مؤكدا المعلومة وعلق قائلا :

- " إن كنت تعلم فتلك مصيبة وإن كنـــت لا تعلـــم فالمصيبـــة أعظـــم " .. موجـــودة والله العظيـــم موجودة وربما هي التي قتلت المليونير اسمه من ؟

قلت مجيبا :

- كرم الزفتاوي .. لا الغوريللا لم تقتله أنا كنت موجود وشاهد علي ما حدث هي خطفت البندقيـــة الآلية من يده ورمتها بعيدا فانطلقت منـــها عـــدة أعيرة ولكن أنا غير متأكد إذا كان كرم استطاع أن يدخل المنزل قبل الطلقات أو بعدهـــا لأن الطلقـــات فجرت ثمرة المانجو التي كنت أنو ..

قاطعني مخلوف متململا :

- نعم .. الزفتاوي في نهاركم الزفت ..

نظر إليَ مضيفا :

- ثمرة مانجو يا محترم نحن هنا نحقق في جريمة قتل ! وأنت تقول لي ثمرة مانجو تريد أن تجنِّني

سألت مشهور هامسا :

- هل وجدتم البندقية الآلية التي كانت مع كرم ؟

أجاب باختصار :

- **لا لم نجدها**

أكمل الرائد مخلوف معقبا وهو يتابع حديثنا :

- **نعم يمكن قتلته .. ما دامت فجرت المانجو .. ما دخل المانجو بقضيتنا**

ثم تابع مخاطبا مدير الحديقة :

- **لا يا أفندم أنت لم تقتل أحـــدا ولا علاقـــة لـــك بتفجير المانجو ولا هو اسم حركي يبدو أن سيادتك** ترى الكثير من أفلام الحركة والإثارة .. نعم رأيـــت فيلم المحترف هل رأيت أنت فيلـــم المنقـــذ أشـــار لمشهور ليؤكد كلامه فأومأ برأسه فتابع مخلـــوف حديثه مع مدير الحديقة :

- مشهور يقول موجودة .. نعم .. لا ليـــس مـــع أرنولد شوارزنجر .. مشهور من ؟ ليست هـــذه قضيتنا .. لا مشهور لم يفجر المانجو ولا أرنولـــد شوارزنجر له علاقة بالمانجو أو بهذه القضية يـــا سيدي أرجوك اسمعني مشهور ضابط معنـــا فـــي القسم .. ارتحت أرجوك يا حيوان بك هذا غير مهم

الآن .. نعم .. نعـــم المـــهم الآن هـــو موضـــوع الغوريللا هل هي ملك الحديقـــة ؟ هـــي غوريلـــلا وهاربة من أين ؟ لا يهمني .. أنا لا أعـــرف والله العظيم لا أعرف إذا كانت غوريللا أو شجرة مانجو أو عربة بيد .. لا أعـــرف ولا أريـــد أن أعـــرف أرجوك فقط اعطني عنوان الحارس وسأرسل لـــــه سيارة .. نعم لا مانع من حضور سيادتك أعطنـــي عنوان حارس قفص الغوريللا لأنه هو الوحيد الذي يقدر أن يتعامل معها .. ماذا ؟ وعنـــوان طبيـــب الحديقة أيضا أكون شاكرا لسيادتك ..

قال لمشهور :

- أخيرا ورقة وقلم من فضلك

ثم متابعا حديثه التليفوني قال :

- اتفضل سيادتك العنوان .. نعم .. لا يـــا أفنـــدم اتفضل في أي وقت .. طبعا الغوريللا من نصيـــب الحديقة حتي لو لم تكن " طفشانه " أقصد هاربـــة من عندكم وحتى لو كانت تسللت من أفريقيا علـــي إحدى الطائرات يعني ليس لها أصحـــاب .. هـــذا

أمر طبيعي من يريد أن يربي غوريللا في بيتـــه .. في انتظار سيادتك

أنهي المكالمة وهو يزفر قال لمشهور :

■ مدير الحيوانات مجدي بك الحيوان ! تصور أننا نريد القبض عليه .. تصور يطلـــب منـــي مهلـــة لتجهيز ملابسه شئ عجيب كل مسئول في البلــــد الآن ينتظر القبض عليه لسبب أو لآخر مهزلـــة .. الخوف سيطر علي كل الناس

تدخل أحد الواقفين علي باب الشقة :

■ حتي أجهزة الأمن يا باشا أضبحت تخاف زمان كانت عبارة الانتظار موازيا للرصيف تسمح لراكبي السيارات بالوقوف في أي مكان الآن لدواعي الأمن وخوفا من السيارات المفخخة ممنوع الوقوف فـــي أماكن كثيرة في البلد الرعب يحكـــم المدينـــة مـــن تفجيرات الإرهاب

قال آخر منتهزا الفرصة التي أتيحت للحديث :

■ نعم حتي رجال الأعمال يشعرون بالخوف علـــي أموالهم لأنهم كما يقولون رأس المال جبان أضرب

لك مثالا يا باشا أحد أصحاب المصانع ربنـــا فتـــح عليه وأراد التوسع فأشترى قطعة أرض في منطقة استثمارية مجاورة لمصنعه من شخــص اشتراهـــا ولم يبن عليها بالعبارة البلدي " صقعـــها " وقـــام المشترى باستخراج تراخيص البناء للمصنع الجديد للتوسع متيحا خمســـمائة فرصـــة عمـــل لعمـــال وعاملات من الشباب تصور بعد سنه من الإنتـــاج يأتي له جهابذة أجهزة المدينة ليقولون له أن بيـــع الأرض من جهاز البيع للمشترى الأصلي الأول كان لبناء مصنع نسيج وأن المصنع الجديـــد ســـيغلق ويشرد عماله لأنه غيّر نشاطه وبناه مصنع زجـــاج تصور لا يحاسبون من صقع الأرض وكســـب بـــلا جهد هذا هو الخوف الحقيقي .. وأنا أتعجب كيف تتقدم دولة يعيش أبناؤها في خوف منـــها وليـــس عليها

تدخل ثالث منتهزا نفس الفرصة :

- طيب اسمعوا هذه القصة العجيبة سيدة فاضلـــة أرادت أن تفتح فصول محو أمية وجهزت المكـــان

والأدوات تطوعا وتبرعا منها وطلبت من الأجـــهزة المختصة إرسال مدرسين فطلبوا منها دفع عشــــرة آلاف جنيه رسوم أولا فأغلقت المكان و .. لا يوجد أحد قلبه علي البلد هذه هي المشكلة

التفت مخلوف مقاطعا ومخاطبا أحد أفراد القوة :

■ من مدير الندوة ؟ .. خلاص يا جماعة كل واحـــد يروح بيته هذه ليست ندوة للرأي .. بســـرعة يـــا رقيب جبر خذ سيارتي وأذهب في العنوان المكتوب هنا وأحضر معك الحارس اسمه .. اسمه مســــتكة والطبيب براموني .. مستكة و براموني

قلب شفتيه مستغربا وتابع :

■ أسماء غريبة جدا تصلح كاسم لعلبة سمن بلدي أو عربة يد وحمار ما علينا

التفت لزوجتي وقال :

■ لا تخافي يا هانم لن نذهب بالمتهم زوج حضرتك إلا بعد أن نخلصكم من هذه المشكلة

بعد حوالي نصف ساعة حضـــر مســتكة والدكتـــور براموني وكانت الغوريللا هادئة خـــلال تلــك الفــترة وعندما دخل مستكة مسرعا قال :

■ لابد أن أتأكد أن الغوريللا الموجودة هي نفسها من أملاك الحديقة لقد طلبت من الصول رجـــب أن نمر علي هناك لنتأكد من خلـــو قفــص الغوريلـــلا ونعرف منْ هرّبها وأسباب هروبها ولكنه رفض

أمسكه الرائد مخلوف من ذراعه فقال مرتبكا :

■ والله العظيم يا سيادة اللواء أنا مظلوم ولم أترك الغوريللا تغيب عن عيني لحظة واحدة ولا أعـــرف من هربها أنا خرجت من الحديقـــــة فـــي الميعـــاد وتركت الحيوانات في عـــهدة زميلـــي حبـــهان ولا أعرف أي شئ .. لكن هي كان عندها حالة نفســـية واكتئاب وشعور بالاضطهاد

ضغط مخلوف علي ذراع مستكة بقوة أمالته وقـــال من بين أسنانه :

■ أنت اسمك مستكة وزميلك حبهان طيب اعملوا لنا " شوربة " .. اسمع يا بني أولا أنا لا لواء ولا

غيره .. وغير مهم من هربها الآن .. ولا أسـباب هروبها تعنيني لو كانت هربت لتتزوج ابن الجيران أو " المكوجى " أو لشعورها بالاضطهاد المهم أن تدخل هذه الغرفة وتتصرف مع الغوريللا

- غرفة من هذه ؟
- هذه غرفة نوم الأستاذ صبح العصراوي اللـهم طولك يا روح ولا تقول لي الصبح دخل في العصر لأني قلتها قبلك

نظر الحارس له مذهولا وقال أخيرا :

- يعني سيادتك تزيد مني أن أدخـل غرفـة نـوم الأستاذ مع الغوريللا ؟ وأين زوجة الأستاذ ؟
- نعم .. صعبة .. وما لك أنت وزوجة الأستاذ ؟
- لا .. لا سهلة جدا طيب مـا دام الأسـتاذ غـير متزوج دعوه يدخل هو .. هو أولي مني حتي هذه الغوريللا بالذات حلوة وبنت ناس ولكنها تكرهنـي جدا .. يا سيادة اللواء هل تظنني مجنونا ؟ أنـا لا يمكن أدخل غرفة نوم رجل محترم مع أي غوريللا في مصر أو في العالم العربي .. ملك الحديقـة أو

ملك الجن الأزرق .. يكفيني الغوريللا الموجـــودة في البيت عندي واحدة كفاية جدا يا عالم .. الحمد لله الشرع قال أربعة صحيح لكن أنا يكفيني قـــوي واحدة

صرخت الغوريللا عدة صرخات وبدأت تضرب البـــاب بقوة محدثة ضجيجا وتراجع الجميع الحارس والطبيب والضباط والعساكر وبعض مـــن تجمـــع مـــن ســـكان العمارة وهم يتصايحون :

- الغوريللا تريد الخروج
- محبوسة يا ولداه
- مصيبة لو خرجت
- محبوسة يا ولداه ! هل نحن في الليلة الكبيرة ؟
- غوريللا بحق وبشحمها ولحمها
- امش بنا يا أســـتاذ جروانـــي مـــا لنـــا نحـــن والغوريللات وراءنا مصالح
- هل أنت خائف يا ملواني ؟
- أنا عمري ما أخاف أبدا يا أستاذ جرواني

وفي نفس اللحظة خرج محمد من غرفة نومه منزعجا يفرك عينيه وهو ينادي

- ماما ..

ولكنه تراجع خائفا عندما رأي الشرطة وجرت زوجتي ناحيته واحتضنته قائلة :

- لا تخف يا حبيبي

أشرت لزوجتي وانتحيت بها جانبا وقلت :

- هذا أنسب وقت لي للهروب لابد أن أبقي حرا حتى أصل لحقيقة ما حدث لكرم ولأجد البندقية الآلية التي أشعر أنها الحل لهذا اللغز
- أرجوك لا تفعل دع هذه المهمة للبوليس
- البوليس لن ينفعني .. أنا بالنسبة لهم متهم جاهز كنت آخر من رأي القتيل وسيلفقون لي التهمة ليريحوا أنفسهم من البحث والتحري

كان الرائد مخلوف يقف بجوار النقيب مشهور يتحدثان وهما ينظران ناحيتي وسمعت مشهور يقول له :

■ نعم أبلغني أنه كانت تقف سيارة رقمها ستة " ستات " لا يجب إهمال هذا الاحتمال فهي ملك الدبشيشي أكبر تاجر مخدرات وآثار مهربة و ..

قطع حديثه عندما حدث هرجا شديدا فقد تمكنت الغوريللا بجذب الباب بشدة من فتحه وفي قفزة واحدة وهي تضرب الهواء بذراعيها انحني مشهور لتصيب الضربة مخلوف في وجهه فيغمى عليه اعترضت طريقها لأحمي أسرتي فحملتني من ملابسي وصرخت زوجتي وصاح محمد خائفا

■ بابا

التفتت الغوريللا ناحية محمد وأصدرت أصواتا ووضعتني علي الأرض بهدوء وقفزت ووقفت أمام محمد مبتسمة بطريقة جعلت الولد يتحول من خائف إلي مبتسم إلي آمر وضع إصبعه علي فمه وهمهم بكلمة يبدو أن الغوريللا فهمت منها أنه يريد منها الجلوس فجلست علي مؤخرتها وأمسكت يده وراحت تهزها كما يفعل الأطفال .. كانت الشقة قد ازدحمت عند الباب بجمهور من الجيران جاءوا بحب استطلاع

ليروا سبب حضور الشرطة لمنزلي وتراجعوا متزاحمين عند باب الشقة عندما كسرت الغوريللا باب الغرفة فكسروه ثم عادوا بدافع الفضول لمراقبة محمد وهو يلاعب الغوريللا كطفلين يمسكان يدي بعضهما البعض متعجبين من الموقف وتوالت تعليقاتهم

- لديهم غوريللا في البيت
- ضربوا الضابط
- لا الغوريللا هي التي ضربته
- نحن نريد كذا غوريللا مثلها للتعامل مع البوليس تسلم يدها
- لماذا ؟ البوليس مهم علي الأقل يحمينا من اللصوص
- والغوريللات
- ما هي ضربتهم !
- يا جماعة الغوريللا مجازا غوريللا
- ماذا تعني مجازا ؟

- يعني رجل يرتدي ملابس تنكرية وعامل غوريللا هل من المعقول أن تعيش غوريللا مع البني أدمين في بيت وتضرب البوليس
- لا غوريللا حقيقة أنا شفتها عندهم لـــها سـنة تقريبا
- لا صاحب العمارة لابد يتخذ ضدهم إجراء لأنهم يعرضونا نحن وأولادنا للخطر من حيوانات شرسة
- ليس معقولا أن تكون غوريللا حقيقة أنـا لـم أر عندهم شيئا للأمانة لا غوريللا ولا قطة حتى
- لا غوريللا حقيقة أنا مدير حديقة الحيوان وتوجد غوريللا هاربة بالفعل من عندنا هربت ليلة أمـس فقط دعوني أمر كي أراها إذا كانت هي "غوريللتنا" أم لا ؟

انطلق الجيران فــي هــرج ومــرج مذعوريــن يتصايحون

- غوريللا .. غوريللا

بعد أن اطمأننت علي محمد وأن الغوريلــلا لــن تؤذيه قررت أن أنتهز الفرصة للــهرب وأشــرت

لزوجتي فأومأت موافقة خطـــوت فـــوق الرائـــد مخلوف المغمي عليه في اللحظة التي بدأ فيها يستعيد وعيه قال وهو يمسكني من قدمي :

- ماذا حدث أين أنا ؟

لمح مشهور فتذكر كل شئ وترك قدمي وساعدته علي الوقوف ثم تركته وهو بين الصدمة والإفاقة ودفعـــت باقي الجمهور الذي عاد يستميت عنـــد بـــاب الشقـــة لمتابعة ما يحدث وخرجت بينما تقـــدم مشـــهور مـــن مخلوف وأسنده وهو بقول :

- أنا آسف يا أفندم يبدو أن ضربة غوريللا سببت لك إغماءه قصيرة
- أنت خليت بالضربة ولبستني .. أين المتهم ؟
- لقد رأيته يغادر الشقة

اعترضت زوجتي طريق الرائد مخلوف وهي تقول :

- لابد أن ترتاح قليلا الضربة قوية ربما سببت لك كسراً في الجمجمة

أزاحها بأدب جم جانبا وهو يقول :

- بعد إذنك يا سيدتي لدينا واجب لابد أن نؤديه لو كان عندي كسر كما تقولين ما كنت وقفـــت علـــي قدمي أحدثك

ثم قال آمرا المجموعة :

- لقد هرب المتهم الحقوا به

أمسك به مدير الحديقة قائلا :

- وهل ستترك لنا مشكلة الغوريللا ؟
- معك النقيب مشهور أرجوك دعنـــي أنـــا هنـــا للقبض علي قاتل مشتبه فيه في جريمة قتل وليس من أجل غوريللا وكلام فارغ

زمجرت الغوريللا والتفت إليه فأطلق ســاقيه للريـــح وهو يصيح

- أوقفوا المجرم أمسكوا القاتل .. عندك النقيــب مشهور زمجري معه هو أنا مالي ..

ابتسم مشهور وبادلته الغوريللا الابتسام ولكنها عادت وزامت عندما حاول الاقتراب منها فتراجع وهو يقول

- الولد له سيطرة عليها ! قل لها يا محمد أني لن أضرها

تقدم مدير الحديقة والدكتور براموني والحارس وقالوا بالترتيب

- الله عليك يا محمد
- خذ الغوريللا من يدها يا محمد وأخرج للشـــارع سياره الحديقة واقفة هناك
- ستركب السيارة مع الغوريللا يا حبيبي ونفسحها معك

حاولت زوجتي أن تعترض ولكن مدير الحديقة غمـــز لها بعينه هامسا :

- لا تخافي حضرتك سندخل الغوريللا السيارة أولا ثم

أشار بيده بعنف بما يعني سنقفل الباب عليها وأضاف :

- ونخلصكم من هذه المشكلة

خرج محمد من الشقة ممسكا الغوريللا من يدها يفسح له الطريق المدير والدكتور والحارس وتـــابعت أمـــه الموقف ومن خلفهم مشي باقي الجمهور المحتشد من باب الشقة حتي باب العمارة الخارجي وما إن دخلـــت

الغوريللا من باب السيارة الخلفي حتي هجـــم المديـــر والدكتور والحارس واختطفوا محمد من يدها وأســـرع سائق السيارة بإقفال الباب من أعلي واندفعت النـــاس تصفق وتضحك وتزغرد وحملوا محمد علي الأكتـــاف يهتفون له .. كنت مختبئا خلف باب الشقة المجـــاورة أتابع الموقف ورأيت الرائد مخلوف منطلقا ليطـــاردني تاركا العمارة فخرجت من مخبئي وتابعت الفرجة مـــع الناس وهتفت لمحمد معهم ولكن فرحتي اختفت عندما أمسك مشهور كتفي قائلا :

- قبضت عليك يا مجرم
- أنا لست مجرما يا مشهور بك وأنت تعرف هـــذا وأنت غير مكلف بالقبض عليَ
- ولكن الأحداث كلها تشير إليك فأنت آخـــر مـــن رأي القتيل ولا أستطيع أن أتركك أنا شرطي كمـــا تعرف
- نعم لديك حق ولكن الشرطة في خدمة الشعـــب وأنا تركته حيا والله العظيم ولابد أن تتركني لأجـــد دليل براءتي أولا والبندقية التي كان يحملها عندما

زرته ثانيا أعتقد أن السيارة التي كانت تقف هناك لها علاقة بالجريمة وأريد منك خدمة في الحقيقة خدمتين أرجوك لابد أن تساعدني

تردد لحظات ثم قال :

- نعم تفضل
- أولا تتركني أذهب لأبحث عن البندقية لأني متأكد أن لها علاقة كبيرة بوفاة صديقي كرم ثانيا أريد معلومات عن السيارة التي أعطيتك أرقامها
- بالنسبة لتركك فأنا لست مكلفا بضبطك وإحضارك وسأساعدك بأن أقول لك من الأفضل أن تسلم نفسك لأن السيارة التي تسأل عنها تحرينا عنها ووجدناها ملك أكبر تاجر تهريب مخدرات وآثار وكل شئ إجرامي ممكن يخطر لك علي بال في مصر فمن الأفضل لك أن تبتعد عنه
- لا أستطيع لابد أن أثبت براءتي أولا ثم بعدها أسلم نفسي ومعي الدليل فمن هو هذا التاجر ما اسمه ؟
- هو ابن جودزيلا الدبشيشي

■ يا سلام والده جودزيللا وهو ابنه ابن جودزيـــــلا سنعمل فيلما عن العصر الميزوزي والديناصورات .. وجده كمان الدبشيشي عائلة محترمة فعلا مـــــن أي محجر من فضلك أقصد ومكان تواجده الدائم ؟

■ هذا اسم الشهرة ولا أحد يعرف اسمه الحقيقـــي ليس له مكان محدد ولكني أستطيع أن أحصل لـــك علي بعض المعلومات من صديق لـــي فـــي إدارة مكافحة المخدرات أتصل بي بعد مغرب اليوم أكتب رقمي ست ستات واحد لا أعرف لمـــاذا قـــررت أن أساعدك ؟ ربما لأني أشعر أنك برئ

■ أنا الذي لا أعرف حكاية " الستات " معكـــم رقـــم تليفوني أنا ليس به غير ستة واحدة سأغيره بعـــد انتهاء هذه المشكلة لأحصل علي أربعة ستات علي الأقل

صحت علي مشهور وهو يبتعد بسيارته

■ الشرع أربعة ستات فقط

أجاب معتقدا أني أتأكد من رقم التليفون

■ لا ستة وواحد في الآخر

ضحكت من العبارة ونظرت في ساعتي كانت تشير إلي الرابعة والنصف أشرت لزوجتي من بعيـــد قـــائلا بصوت عال :

- سوف أذهب للفيلا

استدارت ومحمد ممسكا بيدها لتدخل من باب العمارة وتابعتهما وأنا أبتعد قائلا :

- أرسلي للنجار ليأتي ويصلح باب الشقة

وقفت تلوح لي وأنا أبتعد محاولا أن أراها هي ومحمد من بين الجماهير التي بدأت تنصرف كدت أتعثر فـــي حجر بعد أن سرت مسافة ولكنـــي اســـتعدت توازنـــي ونظرت خلفي وشلتني المفاجأة فقد رأيـــت الرجليـــن يجذبان محمد ابني بينهما نحو السيارة الســـوداء ذات الأرقام الستة وزوجتي تحاول أن تضربهما لتخلـــص الولد منهما دون فائدة وهي تصرخ :

- اتركوا ابني يا أولاد الكلب

مزقوا ثوبها من عند الكتف ودفعوا بها إلـــي الأرض وهي تصرخ واندفعت نحوهـــم كـــالمجنون وحـــاولت اعتراض السيارة المنطلقة ولكني قفزت في اللحظـــة

الأخيرة قبل أن تصدمني وجريت خلفها مسافة قصيرة لكني للأسف لم ألحق بها فقد انطلقت بسرعة كبيرة .. توقفت منهكا أنهج ثم عدت لزوجتي التي كانت تبكـــى وتصرخ وهي جالسة علي الأرض :

- خطفوا ابني انجدونا يا ناس ما لنا نحـــن وهــذه المشاكل الغوريللا أحبته وهو ليس له ذنب
- لا تخافي .. لم تخطفه الغوريللا

لم أستطع أن أكمل وبدأت أبكي منفعلا وأنا أســـاعدها علي الوقوف لدرجة انزعجت منها زوجتـــي فـــأخذت تربت علي كتفي لتهدئني وتجمّع نفرٌ قليل من النـــاس حولنا مرة أُخري فقالت زوجتي وهي تحاول أن تبتعد عن الناس وتدفع بعيدا رجل صفيق حاول أن يساعدها للوقوف مستغلا الموقف والظروف ليمسكها من كتفها العاري :

- من فضلكم .. أرجوك يا صبح كفي بكاء .. من فضلك دعنا نمر .. أرجوك لا أحتاج لمساعدتك .. أنت قليل الأدب

لم يدع الواقفون الفرصة تمر دون تعليقات فقال واحد :

- لا حول ولا قوة إلا بالله خطفوا الولد

وسأل الآخر :

- من هؤلاء الذين خطفوه ؟
- لابد أن تبلغوا البوليس
- وهل الغوريلا معهم ؟
- هل الغوريلا رجعت مرة ثانيه ؟
- هل في الموضوع غوريلا ؟
- ما حكاية الغوريلا ؟

قال أحد الواقفين المساطيل :

- الغوريلا تزوجت إنسان وخلفوا صبيان قـــرود وبنات غوريلات .. ملئوا البلد غوريلات ... هعهع

قال آخر :

- تزوجت ما هذا الكلام الفـــارغ ؟ هـــذه عمليـــة اختطاف
- أظن أنه الاسم الحركي لعملية الاختطــاف هـــو غوريلا

- لا .. لا مدير حديقة الحيوان كان هنـــــا بـــالفعل وحضر الفيلم كله وقال إنها غوريللا حقيقة وليست رجل يتخفى في زي غوريللا ولا اسم حركي لعملية سرية
- ومن المخرج
- أنا شفت واحدة تشبه يسرا
- لازم البطل عادل إمام
- شوفوا الرجل قليل الأدب
- إنه زوجها
- لا .. الثاني استغفر الله العظيم

دفعت الناس بعيدا ممسكا بزوجتي من يدهـــا ودخلنـــا العمارة جلسنا علي السلم ووضع كل منا يده علي خده يفكر ماذا نفعل قلت :

- لا نستطيع أن نلجأ للبوليس وإلا قبضـــوا علـــي لابد أن أحاول أن أثبت براءتي أولا ..

قاطعتني زوجتي وهي علي وشك البكاء :

■ يا سلام لا .. لابد أن ننقذ محمـد أولا .. آه يـا أبني أنت خائف علي نفسك الأول وبعدين تفكر في الولد وأنا ما لي أنا أريد أبني

ربت علي كتفها العاري وتنبهت لذلك فقلت :

■ أولا لابد أن تغيري ملابسك ثم نذهب للبحث عـن محمد وأنا واثق أن من خطفوا محمد هم أنفسـهم من لديهم دليل براءتي اذهبي للشقة غيري ملابسك الممزقة وسأنتظرك هنا لنبـدأ عمليـة البحـث .. أسمعي اطلبي النجار أيضا

تقدم الرجل قليل الأدب منا ومد يده محاولا مسـاعدة زوجتي علي الوقوف ومرة أخري نهرته قائلة :

■ أرجوك .. من فضلك .. دعنا في حالنا

■ لكني يا أفندم أنا أريد المساعدة لوجه الله تعالى والله العظيم

قاطعته وأنا أقف ممسكا به مـن ملابسـه ومسـتعدا لمناولته لكمة قوية :

■ شاكرين .. نحن لا نريد مسـاعدة مـن أحـد أمشي من هنا أحسن أنزل لك طقم أسنانك

قاطعني وهو يمسك يدي بقوة المتنى فتركته وأنزلت قبضتي قال :

- أرجوك يا أستاذ أنا عندي سيارة " فان " ستكون مفيدة جدا لكما لن تجذب الأنظار لأنها مكتوب عليها من الخارج إصلاح وصيانة يعني لن يشك أحد فينا لو وقفنا بها في أي مكان

صعدت زوجتي للشقة وتركتنا نتفرس في وجه بعضنا البعض دون أن ننبس بكلمة واحدة بعد قليل مر علينا رجل يحمل حقيبة خشبية ومنشار قلت لنفسي بصوت عال :

- النجار

رد الرجل :

- صح

قررت أن عليَ أن أستعين بصديقي كمال الشناوي الذي يعمل في شركة لا أعرف اسمها ولكني أعرف رقم تليفونها أخرجت المحمول من جيبي وطلبت الرقم ودار الحوار التالي بالعامية المصرية مع عامل التليفون :

■ (ألو من فضلك عايز أكلم الأستاذ كمال الشناوى

■ في أي شركة هو ؟

■ عندكم .. انتم شركة أيه ؟

■ شركة ايه وعايز ايه وجرب ايه وجرى ايه ؟

■ ايه ؟ ايه ؟ ايه ؟

■ أيوه

■ أيوه أيه ؟

■ شركة ايه وجرى ايه حضرتك أنت اللي طـــالب عايز مين ؟ أنا مش فاضي لك

■ الأستاذ كمال الشناوي

■ في شركة أيه ؟

■ مش عارف هوه فيه كام شركة عندكم ؟

■ يووه .. جرب أيه .. ورأيك أيه وجرى ايه

■ أجرب أيه ورأى في أيه جرى ايه أنت مش فاهم أنا بأ قول ايه

■ ايوة لا فاهم جرب أيه ورأيك أيه بس الثالثـــة تبع شركة ما لهاش لازمة

■ طيب ماشى جرب أيه ورأيك أيه في أيه بس ؟

- أيوة فين الأستاذ مين ؟
- أيوه مين أيه ؟ الأستاذ كمال الشناوى
- ما هو أنت اللي طالب هو في شركة عايز أيه ؟
- شركة أيه ؟
- أيوة تبعنا هيه وعايز أيه وجرب ايه
- مين ؟ أنت غبي ؟
- عايز أيه ؟
- يا سيدي أرجوك ألطـم عـايز الأسـتاذ كمـال الشناوي
- في شركة أيه ؟
- أنت حتجنني حنرجع من الأول تاني ؟ هوه أنـا فاضي لك اديني العنوان عشان اجي أضربك)

أقفلت الخط بعنف وفكرت قليلا وقررت الاستفادة مـن صاحب " الفان " وعادت زوجتى أخيرا كانت ترتدي " جينز وتي شيرت " وتحمل حقيبة صغيرة قالت :

- ما هي الخطة الآن ؟ لقد أصلحت الباب

انتحيت بها جانبا وقلت هامسا حتي لا يسمعنا صاحب السيارة الذي قررت أن أستعين به :

- اسمعي أنا لدي خطة لن تخر المـــاء .. أولا سأتصل بالنقيب مشهور لكي يدلني علي العنـــوان المسجلة عليه السيارة التي خطفت محمد ثم .. ثم

حاولت أن أقلل من انفعالي وأنا أضيف :

- سنذهب ومعنا سائق السيارة هذا إلـــي حديقـــة الحيوان ونحرر الغوريلــــلا فـــهي أحبـــت محمـــد وستساعدنا في إنقاذه
- لقد فكرت في نفس الفكرة وأنا فـــوق وكنـــت خائفة أن أعرضها عليك ولكنـــي كنـــت أنـــوي أن أقترح عليك ذلك وقد أحضرت معي قميص محمـــد حتي تشمه وتدلنا علي مكانه لكن هذا الرجل أنـــا غير مستريحة له هل لابد أن نستعين به
- هو عرض خدماته ونستطيع إخفاء الغوريلــــلا في " الفان " وسأراقبه إذا حاول أي شئ سأتخلص منه لا تحملي أي هم أنا كفيل به

أومأت برأسها موافقة وقال صاحب السيارة :

- هل وصلتم إلي اتفاق وما هي الخطة الآن ؟

- نشكرك علي كرم أخلاقك وعرضك بمساعدتنا هل أنت متأكد أنك تريد هـــذا ؟ أحــب أن أنبـــهك أن الموضوع سيكون فيه بعض المخاطرة
- أنا رقبتي فداكم وفدا الهانم و ..

قاطعته :

- بالمناسبة ما اسمك ؟
- اسمي " بوشكاش " والدي كان مشجع كرة قدم بجنون أسماني بوشكـــــاش علـــي اســم اللاعــب المشهور
- طيب وباقي الاسم يا عم بوشكاش
- برعي يا باشا قصدي بوشكاش برعي بوشكاش
- والله ونعم الأسماء اثنيـــن بوشكـــاش وبينـــهما برعي
- أمال يا أستاذ أنا من أكبر أســــره فـــي قريـــة الدعبوص
- قرية من .. ؟
- الدعبوص يا باشا بعد الأنطيخ علي طول علـــــي الطريق الزراعي أبي كان سائق أجرة أرياف وأنـــا

ورثت المهنة عنه لكن قررت أن أشتغل في القاهرة لأن الدنيا أصبحت غلاء والـــرزق يحـــب الخفيـــة والقاهرة زحمة ورزقها واسع وآنا وحيد وليس لي أحد في البلد

نظرت لزوجتي وابتسمنا وقلت هامسا :

- يبدو أنه من النوع الكثير الكلام

وتابع بوشكاش :

- سيدي الفاضل أنا وصلت القاهرة وأنـــا عمـــري واحد وعشرين سنه ويوم .. بعت كل ما أملك في البلد ونزلت هنا القاهرة آه .. مـــن عشـــر ســـنين اشتريت التاكسي ومن يومها وأنا شغال عليه .. لا لا يا ربي لا أكذب عليكم بعـــت التاكســـي الثـــاني قصدي الأول واشتريت التاكسي الثاني وبعد ذلـــك بعت العربيتين وأخذت العربية " الفان " مشرفيـــن فيها يا هانم أنت وحضرته .. أنا علي فكرة لا أريد أجرة منكم لكن علي فكرة أنت لم تعرفني بنفسك يا سعادة الأستاذ ولا الهانم

مرت لحظات صمت وعندما أدرك أني لم ولن أرد عليه قال :

- لا مؤاخذه يا أستاذ إلي أين العزم إن شـــاء الله يعني نمشي في اتجاه ؟

كنا نمر أمام حديقة الحيوان فقلت لـــه وأنـــا أتبـــادل النظرات أنا وزوجتي :

- أرجوك سنتوقف هنا لحظات سأجزل لك العطاء إذا انتظرتنا دقائق خذ هذه ورقة بخمســين جنيــه ولك مثلها في نهاية المشوار

- عيب يا سعادة الأستاذ أنا لا أريد منك فلوس أنا يكفيني أن أرى وجه السيدة الفاضلة السمح الجميل

قالها وهو يمد يده ويخطف الورقة فئة الخمسين جنيها من يدي .. ابتسمت له زوجتي وهي تغادر الســيارة وجذبتها من يدها قائلا ونحن نبتعد :

- لا تبتسمي لهذه الأشكال حتى لا يطمعوا فيك ..

توقفت وقلت متذكرا :

- انتظري هنا

عدت للسائق قلت له بلهجة آمرة :

- أعطني الذراع الحديد لجهاز رفع السيارة

نظر في بلاهة مستوضحا فقلت له بحدة أكثر :

- " عتلة الكوريك "
- آه فهمت

أخذ يبحث عنها ثم ناولني إياها متسائلا :

- ولكن ماذا ستفعل بها ؟ أرجوك أنا لن أشترك في أي عمل إجرامي لكن لو خناقة أنا تحت أمرك
- لا .. لا ارتاح أنت سأعود بعد دقائق أرجوك انتظرنا فقط
- حاضر .. أنا هنا على كل حال نادي عليَ لو حصل أي شيء

نظرت إليه شاكرا ولحقت بزوجتي كان لابد أن تأتي معي لا أستطيع أن أتركها مع هذا السائق المجنون كنت أعرف أن المخاطرة التي سأقوم بها لا يجب أن تشترك فيها ولكني أيضا لم أكن أثق في سائق السيارة قلت لها مشفقا :

- هل تودين العودة للسيارة ؟
- طبعا لا ماذا تنوي أن تفعل ؟

كانت الساعة تقترب من الخامسة والليل بدأ يزحف علي النهار قلت :

- سأدخل الحديقة من فـــوق الســـور أو مـــن أي منطقة متاحة بعد دقائق ستكون خالية تماما وعليك أن تنتظريني حتي أعود ومعي الغوريللا
- لكن علينا مناقشة الأمر أولا هذا خطأ ثم كيـــف تضمن أن الغوريللا لن تعتدي عليك نقتحـــم حديقـــة الحيوان ونسرق غوريللا يا صبح أنا لا أصدق أننـــا نفعل هذا أنا أخاف عليك أن تفترسك الغوريللا
- وهل لديك حل آخر لابد أن نستعين بـــها فـــي العثور علي ابننا قبل أن ..

غلبتني الدموع فلم أكمل وبدأت زوجتي تبكي وتنهنـــه وهي تحاول أن تكتم صوتها ثم قالت بين دموعها :

- إذن لن أتركك وحدك سأدخل معك أنا لا أستطيع أن أخسر ابني وأخسرك في يوم واحد إذا افترستك الغوريللا فعليها أن تتعامل معي أنا أولا ألـــم تقـــل عني غوريللا منذ قليل خلاص .. غوريللا تتحـــدى غوريللا ولترني شطارتها

ابتسمت بين دموعها وربت علي كتفها وأنـــا أفتعــل ابتسامة وقلت :

- توكلنا علي الله .. لنبحث عن مكـــان نســتطيع القفز منه داخل الحديقة تعالي نبتعد أولا عن مــدى رؤية السائق فأنا لا أثق فيه
- وأنا أيضا

درنا حول الحديقة وساعدت زوجتي أولا فـــي تســلق السور وتبعتها ثم قفزنا معا داخل حديقة الحيوان حيث كان الصمت مندمجا في الظلمة مخيفـــا تســللنا مثــل اللصوص ورويدا بدأت أعيننا تعتاد الظلام وكنا كلمـــا مررنا أمام قفص أحد الحيوانات ســـمعناه يزمجــر أو يصفر أو يصرخ حسب نوعه قلت لزوجتي هامسا وقد ملأني الخوف :

- ولكن كيف سنعرف الطريـــق فـــي هـــذا الظـــلام للقفص الموجودة به الغوريلا الملعونة

ردت وأحسست بارتعاش صوتها :

- لا تسبها فهي من الآن صديقتنا التـــي نرجـــو أن تساعدنا للعثور علي محمد

- شئ عجيب ألم تكوني منذ لحظات مرحبة بتحدي الغوريللا وعاملة فيلم تحدي النينجا ترتلز غوريللا
- **نعم ولكن حتي لا أتركك معها وحدكما بالمناسبة هي أنثي أم ذكر**
- والله لا أعرف بذمتك هل هذا وقـــت مثـــل هـــذا السؤال ؟ غوريللا اسمها غوريللا طبعا أنثي
- أقصد يعني لو كانت ذكر نقول لها غوريل شفت يعني كنت تريد أن أتركك وحدك مع أنثي

ضحكت قائلا :

- هل تغيرين عليَ من أنثـــي غوريلـــلا ؟ ربمـــا تسألين أيضا هل سأحبها أكثر منك ؟
- هو بالفعل يكفيك حب غوريللا شكلك ..

قطع حديثنا أحد حراس الحديقة لم ننتبه لاقترابه منـــا أمسك بي من كتفي وهو يشب علي أطراف أصابعـــه لأنه كان من الأقزام وأمسك زوجتي من ذراعها وقال :

- قبضت عليكم يا لصوص

جذبت زوجتي ذراعها بقوة من الحارس وهي تصرخ

- لسنا لصوصا . لقد جئنا ..

أشرت لها أن تصمت وقلت للحارس بصوت مرتفع واثق :

- اسمع يا أخينا نحن دخلنا هنا بالخطأ لكننا مضطرين لذلك أولا لا نستطيع أن نعثر علي باب الخروج ثانيا نحن قد كنا هنا من الصباح في زيارة هنا وفقدت زوجتي سلسلة ذهبية غالية الثمن والقيمة عندها لأنها ورثتها عن جدتها الكبيرة وقرطا غالى الثمن جدا لأنها أيضا ورثته عن جدها الكبير وأعتقد أنهما سقطا أمام قفص الغوريلا خذنا عندها لنتأكد من كلامنا ولك الحلاوة عندما نجدهما وبعد ذلك تدلنا علي باب الخروج

تردد الحارس متشككا في كلامي ثم قال أخيرا :

- لا أنا لا دخل لي بهذه الحكاية يوجد لصوص يسرقون طعام الحيوانات ربما كنتم أنتم اللصوص سأسلمكم لشرطة الحديقة وهي تتكفل بموضوع السلسة الذهب والجد والجدة والحكاية والرواية قدامي

دفعني وأشار لزوجتي بالمشي بعد أن رفعت إصبعها محذرة له حتي لا يلمسها وتحركنا عدة خطوات وفجأة ظهر بوشكاش وناول الحارس ضربة بقبضة يده فـــي وجهه وخطف الحديد من يدي وهو يقول :

- نحن ليس لدينا وقت للبوليس دلنا علي قفــص الغوريللا بسرعة نأخذ السلسة والذهب ونمضي في حال سبيلنا

نظر لي متابعا :

- إنما بوليس وحكاية ورواية ..

ثم نظر للحارس قائلا وهو يشير بالحديد :

- فهمت وإلا .. قم بسرعة وإلا خبطة واحدة مـــن هنا علي المشرحة

وقف الحارس وقد أرتبك من المفاجأة وقال وهو يفتعل البكاء والألم كما الأطفال :

- يعني لأني قصير تضربني .. حاضر يا أستاذ علي مـــهلك طيـــب أنـــا أؤدي واجبـــي وعنـــدي أولاد وحيوانات أربيهم تعالوا من هنا لكن إذا لـــم نجـــد

سلسلة لابد أن أبلغ عن اقتحامكم .. قصدي لابد أن نبلغ عن المفقودات حتي إذا وجدها أحد تعود لكم

- لا ناصح يا ولد .. أرنا قفص الغوريللا من غير ما تفتح فمك مفهوم إذا لم نجدها ساعتها سنقول لك عن ما سنفعله صح يا أستاذ ..

قاطعته بسرعة :

- أسكت لا تنطق اسمي أمامه هل جننت ؟

قال متعجبا ولم أدر سببا لتعجبه :

- أسف .. سف

انطلقنا في موكب عجيب الحارس يتقدمنا ويتبعه بوشكاش ممسكا به من قفاه وأنا محتضنا زوجتي خلفهما حتي وصلنا أمام قفص الغوريللا وقف الحارس وقال :

- سأذهب لأحضر لكم فانوسا للبحث عن السلسة
- لا . .

قلتها قاطعة بحدة تعجب منها الحارس وبوشكاش الذي قال :

- لا تخف يا أستاذ ..

■ ششششش

قاطعته بحدة مرة أخرى

■ قلت لك لا تقل اسمي عيب أنت رجل محترف

■ آسف مرة ثانية .. أنا كان قصدي أقول لـــك لا تخف سأذهب معه ونحضر الفانوس لكي نرى مـــا نبحث عنه

قاطعته مقتضبا :

■ طيب لكن بسرعة وحياة أبيك . . قصدي علـــى أقل من مهلك .. لكن أعطني ذراع الرفع لأتحسس به الأرض قبل أن تمشي

■ لماذا ؟ أنا أحتاجه من أجـــل أن أضمـــن عـــدم هروب الحارس

■ وأنا أحتاجه لأن الدنيا ليل وإذا اصطدم بمعـــدن سوف أسمع الصوت ونوفر وقتا في البحث ثـــم إن حجمك ضعفه مرتين

انصرفا بوشكاش ومعه الحارس بعد أن وافق وناولني العتلة انتظرت حتى ابتعدا واقتربت من باب القفـــص وقلت لزوجتي :

- يبدو أن الغوريللا نائمة أنا لا أراها

فحصت القفل فوجدته من النوع الحديدي الصدئ قلت :

- سأحاول كسره إنه من نوع رديء حظنا حلـــو سأكسره بسرعة ونأخذ غوريلتنا قبـــل أن يعــودا ونمضي انتبهي إذا سمعت وقع خطواتهم أنبئيني
- حاضر .. الناس تقول كلبي قطتي ولكن نحـــن لابد أن نختلف عن كل البشر نقول بـــالفم المليـــان غوريللتنا أنت وابنك تحبكم الغوريللات
- نعم لكن أنا غوريللتي حلوة

ضحكت وهي تتنهد :

- إذا كنت أنا غوريللا فماذا تكون أنت قرد مسلسل أم غوريلل .. صحيح مذكر غوريللا غوريلل ينفع
- هل هذا وقت نحو وصرف غوريلـــل أو غوريلـــلا القفل جامد لا يريد أن ينكسر .. ما أهمية ذلك ؟

اقتربت زوجتي من قفص الغوريلـــلا واقـــتربت أكـــثر محاولا أن أكسر القفل الصدئ الموضوع علي البـــاب الجانبي وقبل أن أنجح صرخت زوجتي صرخة رعب :

- حاسب يا صبح لا تفتح الباب ليست هذه غوريللتنا احترس لقد أيقظتها إنها تتقدم
- ليست غوريللتنا ! كيف ؟

لم أنظر إليها فقد كنت منهمكا في محاولة كسر القفل وكان الموقف بالفعل جد مضحك لأنني دون أن أشعر وجدت نفسي أهز عجزي وأنا أكرر :

- ليست غوريللتنا .. ليست غوريللتنا .. ليست غوريللتنا
- صبح هل هذا موقف تضحك فيه ؟

ضحكت زوجتي ثم استطردت في جديه :

- لا أعرف ولكنها تنظر لنا بطريقة مختلفة .. صبح احترس

اقتربت الغوريللا مني دون أن أخذ حذري وتأخر تحذير زوجتي لي فقد أمسكت الغوريللا بملابسي من كم الجاكت في اللحظة التي تنبهت فيها لنظراتها الغادرة الشرسة وشكلها المرعب الرهيب تأكدت من كلام زوجتي أنها ليست غوريللتنا بالفعل ولكن تأخر الوقت في الاعتراف بهذا لعنت الحارس الذي أوصلنا

إلي الغوريلا الخطأ محاولا أن أخلص نفسي من قبضة الحيوان الهائج رحت ألعن الحارس قائلا :

- هذا الحارس الغبي لا يستطيع أن يمـــيز بيـــن غوريللتنا وباقي غوريللات الحديقة .. يضعنا فـــي هذا المأزق مع وحش كاسر هذا الغبـــي .. طيـــب أشوف وجهه الحمار

احتضنتني زوجتي وهي تكتم ضحكها وراحت تجذبني بعيدا عن الغوريلا التي تمسكت بي كما يعــض كلـــب علي عضمة صرخت زوجتي :

- اخلع " الجاكت " يا صبح
- لا .. لا يمكن أخلعها هــــذه " الجــاكت " ثمينـــة وغالية عليَ لا يمكـــن أن أدع غوريلـــلا حيوانـــه تمزقها
- ستخلع ذراعك لو تمكنت منه اعمل معروف دعها تأخذ " الجاكت " كله أرجوك
- لا .. لا يمكن لماذا لم تنبهيني من الأول أنـــها ليست غوريللتنا

- ماذا تقول وهل أنا عنـــدي خـــبرة لأمـــيز بيـــن الغوريللات من مجرد رؤية مؤخرتـــهم المفـــروض كنت أنت المفروض شفتها قبلي وتعرفـــت عليـــها لأنك لديك خبرة في موضوع مؤخرة الغوريللات ثم أنا قلت لك ليست غوريللتنا أنـــت رحـــت ترقـــص وتقول ليست غوريللتنا
- كيف كل الغوريللات تشبه بعضها البعـــض مـــن المؤخرة اجذبي بقوة.. هل هذا وقت الكلام الغريب الذي تقولينه كل الغوريللات مؤخرتها واحدة حمراء هل سمعت عن ألوان أخرى ؟

أحسست بجسد زوجتي يهتز لا أعرف هل من الخوف أو من هستيريا الضحك ووهنـــت شـــدة جذبـــها لـــي لتخلصني من قبضتها وزمجـــرت الغوريلـــلا ورأيـــت بوشكاش والحارس يتقدمان ناحيتنا صرخت زوجتـــي وقد وقعت عيناها عليهما يتقدمان ومعهما الفـــانوس قالت :

- بسرعة إلحقونا

وصل الحارس أولا وأنضم بوشكاش إلي زوجتي في محاولة جذبي ولم يخـف عليـها أغراضـه الدنيئـة فابتعدت وهي تضرب كفا بكف وقالت :

- أنت بالفعل دنئ جدا

وصرخ الحارس في الغوريللا في نفس اللحظة التـي انخلع فيها كم الجاكت فتدحرجت الغوريللا للخلف ومع تحرر يدي ناولت بوشكاش كوعا في وجهه بقوة آلمته متعمدا لأنتقم من محاولته القذرة مع زوجتـي للمـرة الثانية ولكني اعتذرت له فقد كنا لا نزال في حاجة إليه لنخفي الغوريللا في السيارة جلست زوجتـي علـي الأرض وقد انتابتها حالة ذهـول فـي حيـن صـرخ الحارس في وجهي :

- يا أستاذ اقتربت إلي درجة الخطر من الغوريـلا كانت ستأكل ذراعك هذه الغوريللا أشرس حيـوان عندنا في الحديقة

صرخت فيه :

- وأنت يا حيوان يا حمار تحضرنا عند الغوريللا الغلط كيف ترتكب مثل هذا الخطأ ؟

نظر الحارس إليّ مذهولا وقال :

- الغوريلا الغلط .. كيف ؟

انفجرت زوجتي تضحك وتبكي في آن واحد ورميت نفسي إلي جوارها وانطلقت أضحك وأنا أقول جملة وزوجتي جملة :

- الغوريلا الغلط
- لا وأنت مصمم الجاكت لا يمكن تخلعها
- نعم وأنت لم تتعرفي علي مؤخرة الغوريلا
- ذراعك ستطير وأنت مصمم
- غوريللتنا .. الناس تقول قطتنا كلبنا فأرنا لكن لا .. نحن نختلف غوريللتنا
- وتقف ترقص قائلا غوريللتنا
- كفي .. كفي
- غوريللتنا نحن الوحيدين في مصر عندنا غوريلا ملك

انضم بوشكاش وراح يضحك أيضا دون أن يفهم ما وقف الحارس يضرب كفا بكف قائلا :

■ يا أستاذ أنت كنت ستموت علي أي شئ تضحكوا ؟ أضحكونا معكم

حاول الهرب عندما لم نرد عليه أعتقد لأنه ظن أننـــا جننا ولكن لأنه قزم لحق بوشكاش به بسهولة وحمله وأعاده وهو يضحك وكنتُ قد تمـــالكت نفســـي قليـــلا وكذلك زوجتي فقلت للحارس معتذرا :

■ أنا أسف الموقـــف مرعـــب أرجـــوك أعذرنـــي وسامحني لم أقصد أن أقول لك يا حمار

■ طيب

تقدمت إليه وحررته من قبضة بوشكاش وأنا أقول له بهدوء :

■ اسم الكريم ممكن أعرفه ؟

■ اسمي حبهان

■ يا سلام حبهان رائحتك عفنـــه مثـــل الحيوانـــات واسمك حبهان ؟

■ ما هو أنا عشرة معهم يا أستاذ

■ وزميلك الصبح اسمه مستكة .. حبهان و مستكة عندك فلفل والدكما عطار .. ؟ أخوتكـــم بـــودرة العفريت .. ما علينا

■ لا ليس لي أخوة

■ طيب شوف يا حبهان الغوريللا المتوحشة أشرس غوريللا في الحديقة هذه حسب أقوالك لم تكن التـــي وقفنا أمام قفصها اليوم

■ لا توجد في الحديقة كلها سوى غوريللا واحـــدة التي نقف أمامها هنا قول لي سيادتك على طلبـــك مرة واحدة وأنا تحت أمرك

كان ينظر إلي بوشكاش بخوف وهو يتحدث ويتحســس مكان الضربة وقلت له :

■ كان هناك غوريللا أخري التي هربت وأعادهـــا مدير الحديقة

■ نعم ما لها

■ هي الغوريللا التي نريدها أقصـــد التـــي فقدنـــا المشغولات الذهبية أمام قفصها ممكن تدلنا عليها

■ هنا قفصها لكن نقلت لمكان آخر

- لماذا ؟
- لأنها .. سيتم إعدامها غدا .. ثم إنك ماذا تريد منها المشغولات التي تقول عليـــها ســقطت هنـــا خلاص دوروا هنا وخلصونا من الموضوع أحســـن أزعق وأجمع عليكم كل حيوانات الحديقة قصـــدي حراس الحديقة

توقف ثم قال :

- حضرتك تريد إنسان الغابة الذي هـــرب صبـــاح اليوم ما شأنك به ؟
- نعم عليك نور هو إنسان الغابة هل أنت طرزان تزعق تجمع حيوانات الغابـــة .. أقصـــد الحديقـــة بصرخة واحدة
- أنا أقصد حراس الغابة .. قصدي الحديقـــة يـــا أستاذ
- طيب ليس مهما ما تقصد نحن نريد إنسان الغابة . ماذا قلت سيعدم غدا ؟ لا .. لا يمكن حرام لماذا ؟

- نعم لأنها هربت من حارسها ومعني هذا أنها لا أمان لها ولابد من إعدامها ومدير الحديقة وقع حكم الإعدام والتنفيذ بكرة الصبح

صرخت زوجتي :

- يا حرام هل هذا جزاء من يريد الحرية ؟ حيوان مسكين غوريللا محبوسة طوال عمرها تموت لـــو هربت مع من أحبته مرة وطلبت حريتها

قاطعها الحارس :

- يا هانم ليست غوريللا هي إنسان غابـــة أنثـــي صحيح تعتبر من فصائل الغوريللا ولكن هذا خطـــأ شائع
- طبعا خطأ أنثي مسكينة مثل كل إناث الأرض أين حقوق الإناث يا حديقة الحيوان ؟

قاطعت زوجتي بسرعة قبل أن تسترسل في خطبتها :

- أفيقي يا هانم نحن لسنا في الجمعيـــة النســـائية للمطالبة بحقوق إناث الغوريللات قصـــدي حقـــوق المرأة

كنت مصمما رغم إحساسي بالإحباط أن أري غوريللتنا مرة ثانية متعلقا بالأمل أنها ستساعدنا أطرقت لحظلت مفكرا ثم قلت :

- اسمع يا عم حبهان أعرف إننا لن نجد السلسلة والقرط هنا لأن إنسان الغابة كما تقول أخذها وهو يهرب واحتفظ بها معه أنا متأكد أرجوك دلنا علي مكانها ربما نجد الأشياء معها
- طيب حتي لو كانت معها كيف سنأخذها لقد ضربت الحارس وهي تهرب يعني أصبحت خطرا يهدد ..

قاطعته :

- لا لم تضرب الحارس هو الذي ضربها وأنا شاهد دع هذه المسألة لي أنا سأتصرف

تدخلت زوجتي محتجة :

- كيف ؟ أنا لست مستغنية عنك
- لا تخافي أنا لن أخاطر فقط سنريها قميص محمد ونجعلها تشمه وبعد ذلك نري ما سيحدث .. ماشي يا عم حبهان

■ قميص محمد ؟ محمد من ؟ أنا لست فاهمـــا أي شئ في الكلام لكن سأمشي معكـــم للنهايـــة حتـــي أعرف ما تريدون تعالوا من هنا

وصلنا عند باب مغلق بقفل كبير فتح حبـــهان القفـــل وقال :

■ تفضلوا الإنسان بالداخل

اعترضت زوجتي :

■ الإنسانة من فضلك

دفعه بوشكاش قائلا :

■ أنت الأول يا نبيه

■ اللهم طولك يا روح

ما إن دخلنا أنا وزوجتي ورأتني الغوريلا حتي قفزت في فرح طاغ أذهلتني وأذهلت الجميع قال الحارس :

■ شئ عجيب بمجرد ما رأت الأســـتاذ نطـــت مـــن الفرح ماذا يدور ؟ ماذا يدور بينك وبين الحيوان ؟

اعترضت زوجتي مرة أخرى :

■ حيوانه من فضلك

نظرنا أنا وزوجتي لبعضنا البعــض وابتســمنا وقــال بوشكاش :

■ من فضلكم يا جماعة دعونا ننهي ما جئنا مـــن أجله ونأخذ السلسلة ونمشي .. هل تراها هنا يـــا أستاذ ؟

قاطعته مرة ثانية محتدا :

■ لا تذكر اسمي أنت حمار كم مرة سأقول لك هـــذه الملاحظة

■ لست حمارا اللهم طولك يـــا روح .. لـــم أكـــن سأذكره لأني لا أعرف اسمك .. وأنا لست حمـــارا .. أرجوك اعتذر حالا وإلا لن أعرفك طول حياتي

قلت متنمرا :

■ وأنا لا يشرفني معرفتك

تدخلت زوجتي :

■ أرجوك ليس وقت خناق اعتذر له ودعنا ننهي ما جئنا من أجله الوقت يمر والولد في قبضتهم

■ حاضر أنا أسف .. الآن أحضـــر هـــذا الحبـــل المرمى في نهاية الحجرة

- لماذا ؟
- أحضره وسأقول لك لماذا
- حاضر أما نشوف آخر الحكاية اللهم طولك يـــــا روح

كان موقفي غاية في الصعوبة ورحت أحدد أولويـــــات التصرف لأن الوقت يجري قلت لزوجتي هامسا وأنـــــا أنظر لحبهان :

- أولا لابد من التخلص من الحارس لكن قبــــل أن أتخلص منه مؤكد ما دام معــــه مفتــاح الحجــرة المحبوسة فيها الغوريللا أقصد إنسان الغابة فـــهو من المؤكد معه مفتاح القفص أيضا كيــف أحصــل علي المفتاح دون أن يشك في ؟
- كان عليَ أن أفكر بسرعة قلت للحارس حبهان
- هل يا ترى معك مفتاح قفصه ؟ أقصد قفصها
- نعم .. معي ولكن

تردد قبل أن يضيف :

- أنت لا تفكر في الدخول إليها
- طبعا لا .. ولكني لمحت شيئا يلمع في يدِها

توجهت لزوجتي مضيفا وأنا أغمز لها :

■ ألم تره أنت أيضا ؟

فهمت قصدي فردت بسرعة مؤكدة :

■ نعم رأيت السلسلة الذهب في يدها ما أسمها ؟

■ اسمها دلال يا هانم

صرخت زوجتي مندهشة وهي تضحك وقالت :

■ اسمها دلال أيضا .. الحق يا ..

وضعت إصبعي فوق فمها وقلت بسرعة مقاطعا :

■ أرجوك لا تناديني باسمي ..

ابتعدت قليلا عنها وأضفت ضاحكا :

■ لا تخافي سأستطيع أن أميز بينكما أنـــت مــن فصيلة الحمار أقصد الغزال وهي غوريللا

جرت زوجتي ناحيتي وهي تحاول أن تضربني ولكنـــي أمسكت بيديها وقلت :

■ ليس هذا وقت هزار الآن

■ ولكن أنت الذي بدأت تبدأ دائما ثم تقول ليـــس وقته

غمزت لها بعيني قائلا :

■ انتظري

التفت إلي حبهان وقلت بهدوء محاولا إقناعه :

■ أسمع أقول لك علي الخطة أسمع يـــا حبـــهان أعطني المفتاح الأول وعندما ..

قاطعني محتدا :

■ لا يمكنني يا أستاذ المفتاح والحيوان مسئوليتي هل تريد أن ترميني في مصيبة ؟

■ أنا لن أفتح له أقصد لها لا تخف ..

مرة أخرى حاول الهرب ولكن بوشكاش الـــذي عـــاد يحمل الحبل أمسكه من قفـــاه ودفعـــه علـــي الأرض وصرخ حبهان محتجا ومتوسلا :

■ يا أفندي فيه مشكلة بيني وبينك ؟ هل يوجد ثأر بيننا ؟

أشرت لبوشكاش فأقترب مني فقلت له هامسا :

■ لا فائدة لابد أن نقيد حبهان الزفت حتي نتمكـــن من أن نعمل في هدوء ؟

■ حاضر .. لكن نعمل ماذا في هدوء وكيف ؟ وما هو نوع العمل ؟

- لا دخل لك الآن فقط قيده بالحبل وأخرج انتظرنا عند السيارة

تقدم بوشكاش من حبهان لكني أوقفته قائلا :

- أنتظر .. قبل أن تكتفه أريـــد أن تخلـــع عنـــه معطفه لأني لن أقدر أن أسير فـــي الشـــارع وكـــم الجاكت مقطوع
- لكن المعطف ليس مقاسك ولن يدخل في ذراعـــك حتي !
- ليس شأنك فقط نفذ ما أقول لك
- حاضر .. اللهم طولك يا روح

تقدم بوشكاش من حبهان والأخير يتراجع وينكمـــش خائفا وضربه بقبضته ضربة قوية وســـريعة أفقدتـــه توازنه وقبل أن يفيق من الصدمة والمفاجأة خلع عنه معطفه وهو يديره دورة كاملة ثم أداره مرة ثانية وهو يلف الحبل حول وسطه مقيدا يديه ثم مرر الحبل بيـــن فخذيه ولفه علي ساقيه أنتهي من هذه العملية بسرعة وقال :

- أي خدمة ثانية ؟

- نعم مفتاح القفص معـــه مـــن فضلـــك فتشـــه وأعطني المفتاح وبالسلامة أنت سنأتى اليك هنـــاك عند السيارة

قال متسائلا :

- هناك ؟
- عند السيارة
- لكن أنت لا تفكر في دخول للقفص
- لا .. لا لن أدخل فقط أرجوك بســـرعة الوقـــت يجري
- ليس معه مفاتيح .. أنا مالي أنا تدخل عندها أو لا تدخل هذه حياتك عش مع نفســـك .. أنـــا فـــي الخارج يا مدام لو حصل أي شئ نادي عليّ

فتشت جيوب المعطف وأخرجت المفتاح مشيرا بـــه إلي زوجتي وقلت لها :

- بسرعة قميص محمد

لم أكن في حاجة للقميص لأن الغوريلا عرفتني مـــن لحظة دخولي وأخذت تقفز وتتسلق القضبان في فـــرح بالغ ولكني تقدمت في حذر وخوف ودلال خلفي جعلتها

تشم قميص محمد ثم رميته لها فالتقطته ونظرت خلفي لدلال وقلت :

■ خير أعتقد أنها تعرفت علينا ..

أضفت وأنا أنقل بصري بين الدلالتين مازحا :

■ غريبة هناك شبه بالفعل

صرخت محتجة وهي تبتسم قالت :

■ مرة ثانية تبدأ بالهزار أنا أشبه الغوريللا طيـــب دعها تنفعك

مدت دلال يدها من داخل القفص ودفعت زوجتي فـــي كتفها دفعة خفيفة جعلتها تتراجع خائفة قالت :

■ إنها تريدك وحدك !

خرجت محتجة وهي تضيف :

■ كلها وكليه

تركتني وحدي مع دلال واحترت ماذا أفعل ؟ هل أتركها وأذهب خلف زوجتي لأصالحها ؟ قلت لها

■ انتظري يا دلال .. دلال لا تقصد

ردت بصوت عال :

■ هي تريدك أنت وحدك خلاص أخرجـــها ودعنـــا نذهب من هنا الوقت يمر وأنا أريد أبني

■ حاضر

تشجعت وتقدمت وفتحت الباب لدلال وقلت لها :

■ تعالي هنا

رمت القميص علي الأرض وتقدمت ناحيتي فقلت لـــها آمرا :

■ أحضري القميص

ترددت لحظات ثم عادت والتقطت قميص محمـــد وزاد تصرفها هذا اطمئناني ولكن عندما تقدمت ناحية الباب تراجعت بضعة خطوات فقد كنت ما زلت خائفا ولكنـــي حاولت أن لا أشعرهـــا بخوفـــي جذبـــت دلال البـــاب وخرجت وفجأة قفزت علي وتعلقت في رقبتي فرفعـــت يدى لأعلي مستسلما لها وقلت :

■ بسم الله والله وأكبر لله الأمر من قبل ومن بعد

وعندما وجدت أنها لن تؤذيني رحـــت أربـــت علـــي ظهرها ثم أنزلتها علي الأرض وألبستها معطف حبهان بحيث تختفي تحته تماما فقد توقعت أن يحتج بوشكاش

علي وجودها معنا وقررت أن أخفيها عنه بحجة أننا لا نستطيع أن نترك حبهان وحدة ليبلـــغ عـــن اقتحامنـــا الحديقة قبل أن ننهي مهمتنا لحقت بدلال زوجتي وقلت لها :

■ ليس هذا وقت الغضب

نظرت دلال لها معاتبة ونظرت دلال لها مكســـوفة ثـــم مدت يدها وأمسكت يدها وهي تمط شفتيها فابتســـمت وانطلقنا نحن الثلاثة ودلال تتمايل في مشيتها البطيئـــة بيننا سرنا وعندما اقتربنا من السور قلت لزوجتي :

■ لن نقول له علي دلال أنا لا أثق فيه

■ ولا أنا .. فعلا من الأفضل ألا نقول له

قفزنا من فوق السور وركبنا السيارة وقلت لبوشـكاش من بين أسناني بلهجة آمره :

■ هيا بنا من هنا

قال بدون أن يدقق النظر :

■ ولماذا أحضرت حبهان معك ؟ أن وجوده معنا لن يجعلنا نرتاح في الكلام .. هذا الشخص أقصر مـــن

حبهان ما لك يا عم حبهان خبطة واحـــدة قصـــرت طولك وقصمت وسطك قيم طولك يا رجل ولا ..

قاطعته مندهشا :

■ حبهان .. أين هو ؟

ضغطت دلال علي ركبتي وهي تشير إلي دلال الثانيـــة فتنبهت إلي أنه يقصد الغوريللا وقد ظن أنها حبهان

■ إذن من الأفضل لك أن لا تتكلم .. كفـــي أنــك ضربته هذا الضرب المبرح من الأفضل أن يكـــون معنا حتي لا يجده الحراس فيبلـــغ عنـــا وبعـــد أن ننتهي من مهمتنا سنعيده ومحي دليل براءتي

■ أنت متهم .. بماذا ؟

أدركت أني أخطأت فقلت بسرعة متداركا :

■ أنا لست متهما بشيء أنا قلت أني متهم أبدا أنـــا أقصد بعد أن نعثر علي ابني المخطوف

يبدو أن الغوريللا فهمت ما قلت عـــن محمـــد لأنـــها تأوهت بصوت مسموع جعلت بوشكاش يلتفت للخلــف مندهشا قال :

■ ما هذا الصوت ؟

ردت زوجتي :

■ لا شئ أنا أتثاءب

راحت تتثاءب وتقلد صوت دلال وهي تمد ذراعيها في الهواء وبوشكاش ينظر لها في إعجاب فضربته علـــي كتفه بقبضتي وأنا أقول محتدا :

■ أنظر أمامك هل تريد أن تقتلنا كلنا ؟

■ حاضر .. طيب لا تضرب .. خط ســـيرنا مـــن فضلك قل لي عليه .. نمشي في أي اتجاه

■ اطلع علي أول الهرم

■ حاضر لكن عندي سؤال يحيرني

■ تفضل اسأل

■ ما لزوم هذا القميص ؟

■ قميص محمد ابني

■ نعم

■ آه .. هذا سؤال بالفعل مهم أنت في غاية الذكاء قل لي أنت ؟

■ لا أعرف

- خلاص انتهينا ستعرف كل شئ في أوانــه لكــن عليك أن تعرف أنه بدون هذا القميص لن نستطيع أن نستغل الحيوانات فاقدي العقل لنحقق ما نريــده ونهزم العصابة المفترية
- وهل معنا حيوانات هنا .. إلا إذا كنـــت تعتـبر حبهان حيوانات .. لو عددنا الموجودين أنا وأنـــت والمدام وحبهان .. من منّا حيوانات ؟ كلام غريب والله .. من هم الحيوانات .. ؟ اعتذر من فضلك
- لا لن اعتذر .. ولا أريــد أي نقــاش منــك الآن اسكت أرجوك دعني أفكر أريد أن أضع خطة للعمل

اقتربت برأسي من زوجتي وحشـــرت دلال الغوريلـــلا رأسها معنا بصورة مضحكة جعلت بوشكاش يتساءل :

- هل سيضع حبهان الخطة معكما ؟
- انتبه أنت للطريق ..

كنا قد اقتربنا من فيلا كرم الزفتاوي صديقي الذي قتل صباح اليوم فقلت :

- أسمع توقف هنا نحن لا نريدك معنا أنت أسئلتك كثيرة وأنا لا أريد وجع دماغ

■ خلاص يا عم أنا مالي بك أنا معكم من أجل الولد المخطوف وبعدها أنت من طريق وأنا عكسه

قلت لزوجتي هامسا :

■ سنذهب أولا لفيلا كرم لابد أن أعثر علي البندقية التي خطفتها دلال من يده ورمتها بعيدا أظن أن سر مقتل كرم في هذه البندقية

■ لكن أنا لم أخطف من يده شيئا ولم أكن موجودة هناك أصلا

قلت مشيرا بإصبعي :

■ هل كل شئ تحشري نفسك فيـــه ؟ يـــا للغبـــاء المستحكم .. ليس أنت طبعا دلال .. دلال

■ آه فهمت قول دلال مكرر

■ أو دلال بشرطة حمراء

■ بطل قلة أدب

صحت مناديا بوشكاش مرة أخرى :

■ قلت لك توقف هنا علي الناصية هناك

قال محتجا :

■ حاضر الصبر جميل .. خلاص يا أستاذ لن أسأل أي سؤال بعد الآن

■ طيب توقف هناك لأني تذكرت شيئا أريده هنا

■ ما قلنا خلاص لن أسأل

■ يا بني آدم هل أنت تفهم ما يقال .. قلت لك توقف هناك وانتظرنا أريد أن أحضر شيئا نسيته هنا بالأمس معنا فهمت ؟

■ طيب قل هذا من الصبح

توقف بعد ناصية الشارع بقليل ونزلنا نحن الثلاثة قلت لبوشكاش :

■ اسمع هذه المرة لا نريدك أن تأتي وراءنا انتظرنا حتي نعود مفهوم

■ حاضر لكن المرة الماضية كنت مفيد لكم عندما حضرت في الوقت المناسب وإلا كان تم القبض عليك أنت والسيدة لولو

■ اخرس يا قليل الأدب ..

أمسكت زوجتي ذراعي وهي تحاول أن تهدئني قالت :

- ليس وقت خناق أمامنا مهمة صعبـــة لابـد أن نتمها أرجوك
- عندك حق لك معي كلام آخر عندما ننتهي ممـــا نحن فيه

درنا حول الناصية لنضمن أن لا يرى بوشكـــاش مـا نفعله واتجهنا ناحية باب الفيلا كان ملفوفـا بجـنزير وعليه قفل ضخم وشمع أحمر فوق القفل قلت :

- لا فائدة لابد أن أقفز أنا ودلال من فوق الســور انتظري هنا في حالة حدوث شئ أو حضــور أحـد أطلقي صفارة هل تعرفين ؟
- نعم سأصفر لك صفارة واحدة مثل الكروان
- جميل

بعد أن قفزنا داخل الحديقة من فوق الباب قلت مخاطبا دلال :

- اسمعي يا دلال ..

ردت زوجتي من خارج سور الفيلا :

- نعم تناديني

- ليس أنت كل شئ تحشرين نفسك فيه أنا أكلـــم دلال الموجودة هنا معي
- إحراج يعني وهل ستفهمك ؟

أضافت محتجة :

- قل لها يا أخويا إن شاء الله تناجيها

تابعت حديثي :

- أريدها أن تبحث عن .. اسمعي يا دلال ابحثي عن البندقية

ردت زوجتي :

- عن أي بندقية ؟
- ثاني .. الخاصة بكرم التي أخذتها منه ورميتيها

أشرت لها مقلدا صوت الطلقات :

- رميتها بعيدا .. البندقية تات اتات البندقية تـــات تات تات

أومأت برأسها وتركت يديـــها مشـــيرا لـــها علـــي الحديقة فانطلقت وتسلقت شجرة قريبة ولكني صحـــت عليها بصوت حاولت أن أتحكم فيه كي لا أبدو متوترا

■ لا ليس فوق الشجرة ابحثي في الحديقـــة عـــن البندقية تات تات تات

اختفت وسط الأفرع الكثيفة للشجرة وخيل لــــي أنـــها قفزت من الشجرة القريبة إلي أخرى أبعـــد وصحـــت مناديا زوجتي :

■ دلال .. دلال

لم ترد عليَ ظنا منها أني أنــــادي الغوريلــــلا رفعــت صوتي :

■ يا دلال .. يا بني آدم يا دلال من غـــير شرطـــه حمراء

■ ماذا تريد يا صبح ؟ يا صديق الغوريللات

■ دلال ذهبت تسلقت الشجرة واختفت ماذا أفعل ؟

■ تعال اقفز من علي الباب وارجع هنا

■ لا .. لا سأبحث عنها أولا

تمشيت قليلا في الحديقة كان الظلام محـــددا للرؤيـــة فتخبطت في الأشياء والشجيرات وأنا أهمس مناديا :

■ دلال .. تعالي يا دلال

لم أتلق أي رد ويئست من البحث فـــي هــذا الظــلام فقررت العودة عندما تذكرت أنى تركت زوجتى وحدها فربما لحق بوشكاش بها وبدأ يضايقها تسلقت البـــاب ووجدت دلال واقفة تضحك عني بوشكاش الذي يقــف أمامها بحيث لا أري منه ســوى يديــه المرفوعتيــن لأعلي وهو يرجو خائفا :

- من فضلك يا مدام أرجوك قولي لحبهان يبعـــد عني هذا البندقية قد تنطلق وتقتلني أرجـــوك مـــن فضلك

قفزت من فوق الباب قائلا بحدة :

- لا فائدة منك يا بوشكاش اضربـــه يـــا حبـــهان خلصنا منه

قال مرتعشا مستنجدا :

- أرجوك يا أستاذ صبح أرجوك انجدني من هـــذا المجنون لن أعود لفعل هذا أرجوك

اقتربت من دلال التي راحت تنظر إلي وكأنها تستفسر هل تنفذ فعلا أمر الضرب لكني قلت لها :

- ناوليني هذه البندقية سأضربه أنا

قال بوشكاش متعجبا :

■ حبهان أصبح أنثي ! يقول له ناوليني

جذبت البندقية من يدها وترددت قبل أن تتركـــها ثـــم استدارت وتعلقت في رقبتي ترتعـــش وهـــي تصـــدر أصواتا خائفة قدرت أن الموقف كان بـــالفعل صعبـــا عليها ورحت أربت علي ظهرها بينما اقترب بوشكاش وهو يقول :

■ هذا ليس حبهان أنها الغوريلا لقـــد ســـرقت .. سرقنا غوريلا من حديقة الحيوان كـــل البوليـــس سيكون غدا في الصباح غدا .. لا اليوم في أثرنـــا .. لا .. لا .. أنا من الآن ليس لي دخل ولا شأن معكم سيضربون كردونـــا حـــول جميـــع مداخـــل الشوارع للبحـــث عنـــا وعنـــك وعـــن الغوريلـــلا المسروقة أنتم صعبتم عليَ لكن أنا لا أعـــرف أي جرائم أخري تكونون قـــد ارتكبتـــم أنـــا خـــارج الموضوع

تركنا متجها ناحية السيارة ووقفنا أنا وزوجتي حائرين ودلال متعلقة في رقبتي وتصرفت دلال بدلا عنا عندما

رأت بوشكاش يتركنا وهو يصيح جرت خلفه وأمسكت بفرع شجرة ملقي في الطريق وضعته في ظهره فرفـع يديه لأعلي وهو يقول :

- خلاص لا داعي للسلاح يطول أنا معكم لغاية ما نجد محمد وبعد ذلك أنتم من طريق وأنا من طريـق آخر لكن هذا لابد يتم قبل الفجر يا عيني يا حبـهان تركته مربوطا في القفص أحسن يعدم بدلا عـــن الغوريللا قبل الفجر لابد نرجع ونســلم لـهم دلال يعدموها ونخلص المسكين حبهان

أخذ يبكي بدموع حقيقة ووجدت نفسي أحاول تهدئتـه وأنا لا أعرف سببا واحدا لهذا البكاء الشـديد ظننتـه يحاول أن يخدعني لكي أتركه يرحـل ولكنـي عندمـا اقتربت منه وجدته يبكي بدموع حقيقة رحـت أربـت علي كتفه محاولا تهدئته وأنا أتعجب من أن يصدر هذا التصرف من شخص ليس عنده خلـق أو ضمـير أو مبادئ انضمت زوجتي لي وقالت له بتأثر :

- أرجوك يا أستاذ بوشكاش تأكد أننا لن نترك أبـا حباجة مربوطا

- أبو حباجة من اسمه حبهان ..
- سنعود الآن ونفكه أرجوك توقف عن البكاء نحن لسنا قساة القلب أليس كذلك يا صبح ؟
- نعم .. نعم يا بوشكاش كفي بكاء سنذهب ونفكه ونأخذه معنا

قاطعتني زوجتي :

- لا أعرف اسم أبو حباجة مرتبط معي باسم بوشكاش دائما كانوا يقولون بوشكاش وأبو حباجة أيام الكابتن محمد لطيف

نظرت لزوجتي خائفا أن تكون قد أصابتها حالة نفسية وقربتها مني محاولا تهدئتها في حين تحول بوشكاش فجأة من البكاء إلي الضحك وانطلق عائدا لطبيعته :

- اسم حضرتك صبح ونحن في الليل وحضرتك أكيد اسمك فجر

أضاف منطلقا في الحديث مقلدا حركات لعبة كرة القدم بقدمه ورأسه :

- أبو حباجة من أهم حريفة الكرة في الخمسينات يا سلام يا أبو حباجة ضربة رأس .. رقص الخصم

ودخل بالكرة خط الثمانية يا سلام يا أبـــو حباجـــة
دخل الجون يا خسارة طلعت بر ه

راحت الغوريللا تقلده وتقفز في الهواء وهي تصـــــدر أصواتا تشبه الضحك ودفعته في رأسه قائلا :

- ما أنت كنت نازل بكاء الآن أعجبتك يعني حكاية أبو حباجة وضحكت على الآخر

أضفت وأنا أقلده وهو يبكي :

- يا عيني يا حبهان تركته مربوطا فـــي القفــص أحسن يتم إعدامه بدلا عن الغوريللا .. أهئ أهـــئ .. خلاص كفاية لعب جاء وقت الجــــد معنـــا الآن البندقية التي ستثبت أني ليس لي يد في مقتل كرم ومعنا دلال ستدلنا على مكان محمد وتساعدنا فـــي إنقاذه هيا بنا

- بندقية من ؟ ومقتل من ؟ الموضوع فيه جريمة قتل أيضا ليلتك سوداء .. ودلال ستدلنا على من ؟ كيف ؟ لا يمكن لابد من إنقاذ حبهان المسكين الأول لن أتحرك من هنا بدونه

■ شوف يا أخ بوشكاش سأقول لك الحقيقة أنـــت عارف أن محمد ابني خُطف صح

■ صح الصح

■ وعارف أن الغوريللا تحب محمد ابني صح

■ لا لا أعرف لماذا ؟

■ لا لماذا ماذا ؟

■ لا .. لا أعرف لماذا تحبه ؟ غوريللا تحب إنسان شئ عجيب والله !

■ هذا أمر طبيعي ليت الإنسان يكون لديه لأخيـــه الإنسان نصف أو ربع أو عشر الإخلاص الموجـــود عند الحيوان للإنسان طيب غير مـــهم معرفتـــك .. المهم الآن أن دلال الغوريللا ستساعدنا في البحـــث عن محمد عن طرق شم قميصه ستتجه بنا للمكـــان المحبوس فيه الولد ومعنا البندقية وعنصر المفاجأة ومساعدة صغيرة وأخيرة منك سننقذ الولد ونســـلم العصابة الخاطفة للبوليس وندخلهم الســـجن وأنـــا متنازل لك عن أي مكافأة للقبض علي العصابـــة ..

خلاص أنا شرحت لك القصة كلها الآن أنت معنا أم ضدنا ؟

- طيب معكم لكن أفهم الاول قصة البندقيـــة كيـف عرفت أن البندقية موجودة هنا ومن أين أحضرتها الغوريللا .. أنت تقول أنها تخص كرم ! كرم مـــن وأين هو ؟
- رجعت مرة ثانية تسأل أسئلة كثيرة لا لزوم لــــها .. أنا مضطر

رفعت البندقية في وجهه وأضفت :

- أمامي أعطني مفاتيح السيارة
- لماذا من سيقود ؟
- دلال

صرخت زوجتي :

- لكني لا أعرف القيادة
- ليس أنت رجعت تحشرين نفسك مرة ثانية غــــير معقول كل مره .. دلال الثانية بشرطة
- الغوريللا .. تقود سيارتي علي جثتي لن أســـمح لها ستحطمها وتقتلنا بعد عشرة أمتار

- طيب وما الحل هي التي ستوجهنا

تقدمت ناحيتها وقلت :

- صح يا دلال نريد أن تدلينا علي محمد

قربت قميص محمد من أنفها وأضفت وأنا أقلد حركـــة قيادة السيارة :

- هل تقودين السيارة لنذهب إلي محمد هل تعرفين مكانه ؟

رفعت رأسها وشمت الهواء ثم انطلقت تجري فجريت وراءها وامسكتها من يدها قبل أن تبتعد قـــائلا وأنـــا أشير ناحية بوشكاش :

- سنركب السيارة

كان بوشكاش قد اتخذ مكانه خلف عجلة القيادة وأدار المحرك مستعدا للانطلاق وفي نيته أن يغدر بنا ولكن دلال لم تمكنه من ذلك لأنها انطلقت بسرعة وتعلقـــت في الزجاج الأمامي لمنعه من الرؤية ثم لفت ودخلـــت له من جانب السيارة الأيسر وجلســـت ملتصقـــة بـــه نظرت إليه مبتسمة ووقفنا أنـــا ودلال زوجتـــي أمـــام السيارة ننظر إليهما ونضحك قلت :

- والله لائقان علي بعض جدا
- بوشكاش ودلال
- ودلال وصبح مع الفارق إن دلالتي آخر حـــلاوة والله

ابتسم بوشكاش لدلال ونظر لي قائلا :

- مبسوطة تضحك لي أحبتني يا بركة مـــن فـــي بالي
- عندما ترى حلمة ودنك
- أنا صدقتك الآن يا أستاذ صبح ممكن الغوريلـــــلا تحب الإنسان
- طبعا وتخلص له جدا

ركبت إلي جواره ودخلت زوجتى أخيرا إلي جـــواري وتحركت بنا السيارة دلال بجوار الشباك علـــي يســـار بوشكاش يقود بتوجيهات منها ثم أنا ثم زوجتي بجوار الشباك الثاني علقت مبتسما :

- بين دلالين يا قلبي لا تحزن

ضربتني زوجتي بقبضتها وأكملت متوجها لبوشكاش :

■ لقد فاجأتني فعلا يا أستاذ بوشكاش ببكائك على حبهان بالرغم من أنك ..

ترددت ثم قلت :

■ أقصد متبلد المشاعر

■ الله يسامحك أنا لست متبلد المشاعر حتي اسأل دلال

■ من تقصد ؟

تدخلت زوجتي :

■ ليس أنا قطعا كيف تسأله دلال من عجيبة والله هذه الحكاية شفت أنت الذي تحشرني هذه المرة

■ طبعا يا هانم ليس أنت من أقصد إنما أقصد حبيبتي الجديدة

تغير بوشكاش تماما من هذه اللحظة احتضن الغوريلا دلال بيده اليسرى وعندما مررنا أمام حديقة الحيوان أوقف بوشكاش السيارة وقفز منها قبل أن نتمكن من إيقافه دخل من فوق السور كالمرة السابقة واتصلت بالنقيب مشهور وعرفت منه عنوان صاحب السيارة السوداء وكان في أحد الأحياء القريبة منا .. غاب

بوشكاش لحظات ثم عاد ومعه حبهان قال وهو يركب السيارة ودلال تنظر لحبهان في شك :

- هذه هي القصة كلها يا عم حبهان اصبر معنـــا وساعدنا والأســـتاذ صبـــح وحرمـــه الســـيدة دلال سيكافئانك مكافأة كبيرة
- طبعا .. عندما ننقذ محمد ابني طبعا أنت أفهمته كل شئ القصة كلها

قال حبهان وهو يقترب من زوجتي محاولا احتضانـــها ولكني أبعدته بعنف وضربته علي رأسي قائلا :

- ليست دلال هذه دلال الأخرى هي التي تتبعك

احتضن دلال الغوريللا قائلا في أسف :

- أنا آسف دلال ودلال لا مؤاخذة .. نعم أنا معكم لإنقاذ الولد بدون أي مقابل المهم أكون مع ..

عاد بوشكاش لمكانه خلف عجلة القيادة وابتعدت دلال عن حبهان وجلست إلي جوار بوشكـــاش فاحتضنـــها وانطلق قائلا :

- إلي أين ؟

همست له باسم الحي الذي عليه التوجه إليه و كـــانت دلال كل فترة تخرج بجسدها خارج الســـيارة وتقــف علي حرف الشباك تشم الهواء وتقفز وهـــي تصـــرخ وتنط فتهز السيارة هزا شديدا وعندمـــا نـــهدئ مـــن سرعتنا تقفز من شباك السيارة المتحركة وتجرى في شارع جانبي أو تعود للخلف وتدخل شارعا آخر نكون قد تركناه وكنت ساعتها أضرب بوشكـــاش بقبضتـــي وأصرخ فيه كي يتوقف ويعود ليتابعها فيتوقف ضاربا فرملة شديدة تجعلنا نصطدم بزجاج السيارة الأمـــامي فنعود ونضربه أنا وزوجتي مرة أخرى ونعود بالسيارة لنلحقها فأناديها فتعود وتركب السيارة وهـــي ســائرة تقفز داخلها بحركـــة بهلوانيـــة تضحكنـــا ويبـــدو أن بوشكاش كان قد ارتاح لجلوس دلال إلي جواره بعد أن أحس بدفئها لأنه كان يلتصق بها أكثر ويضـــع يـــده حولها كلما عادت ويبتسم لها مرحبا قلـــت لزوجتـــي مبتسما :

- لقد وقع في حبها
- لا لقد وقعت هي في حبي

ضحكت دلال وأضافت :

- بوشكاش ودلال قصة الحب اليائس
- إنسان يتزوج غوريللا
- وينجبان طفلا أبن قردة

ضحكنا معا وضحك حبهان فأصبح شبـــه دلال تمامـــا وتوقفنا عن الضحك وكنا قد اقتربنا من العنوان الـــذي أخذته من مشهور فقفزت دلال مـــن شبـــاك الســـيارة وقفزت فوق سور فيلا قريبة قلـــت لبوشكـــاش وأنـــا أضربه مشيرا إلي مكان بعيد خلف الناصية

- توقف هناك يبدو أننا وصلنا وهذه الفيـــلا وكـــر العصابة التي اختطفت محمد قف هناك
- طيب حاضر توقف عن ضربي .. غير معقـــول سأضربك والله

دار حول الناصية كما قلت له وتوقـــف فـــنزلت مـــن السيارة وكان الوقت مبكرا وقد بدأ قليل من الضــــوء يزحف خلف الظلمة يطاردها قبل ظهور الشمس رأيت السيارة السوداء ذات الأرقام المكونة من ستة .. ستة فتأكدت أننا نسير في الطريق الصحيح اقـــتربت مـــن

السور وناديت علي دلال بصوت خافت فعادت وأطلت من فوق السور مددت لها يدي فجذبتني وجذبت أنا وهي زوجتي قبل أن يصل بوشكاش الذي جاء فاردا ذراعيه لمساعدتها ودفعها للصعود علي السور أخرجت له لساني قائلا :

- انتظرنا عند السيارة يا حيوان ألم تتعلم شيئا من دلال

وقفزنا نحن الثلاثة داخل حديقة الفيلا وقال بوشكاش بصوت عال محتجا :

- لا لقد جئت معكم من أول الطريق فسأبقي معكم لنهايته
- طيب ولكن أحضر حبهان معك ولا تتركه وحده

صعدا معا فوق السور ثم قفزا إلي جوارنا داخل الفيلا وأمسك بوشكاش دلال من يدها وحبهان في اليد الأخرى ونظر لي متحديا فقالت زوجتي وقد رأتني أنوي أن أتشاجر معه لتهدئة الموقف :

- دعه معنا حتي إذا عثرنا علي محمد يعود بسرعة ليبلغ البوليس

أومأ بوشكاش برأسه موافقا فوافقت وتحركنا معا نحن الخمسة أنا في المقدمة حاملا البندقيـــة فــي وضــع الاستعداد وبجانبي زوجتي وهى تضع يدها على كتفي ثم عندما نظرت خلفي رأيت بوشكاش يسير مبتســـما وممسكا دلال من يدها كأنه يمشي على الكورنيش مع حبيبته ويمسك حبهان باليد الأخرى من كتفه وتركــت دلال يد بوشكاش وجرت ناحية أحد الشبابيك المفتوحة في الدور الثاني للفيلا تسلقت شجرة قريبة من الحائط بمهارة ودخلت من الشباك ووقفنا نحن الأربعة ننادي عليها بصوت منخفض لكن بوشكاش لم يطق صــــبرا فرفع صوته آمرا قال مثل طفل ينادي أمه :

■ دلال

أطلت علينا من أعلى وهي تحمل محمدا مقيدا من يديه وقدميه فقلت لها وأنا لا أتمالك نفسي من الفرحة :

■ ضعي محمد أولا ثم خذي امســـكي هــذا الحبــل واربطيه في أي شئ عندك يا دلال الله ينور عليك

قفز حبهان من الفرح في الـــهواء وقـــال لبوشكـــاش مستعطفا :

■ أرجوك يا أستاذ اتركني الآن أنا لن أهرب منكم بعد ما جئت كل هذه المسافة وتأكدت من الحقيقـــة ورأيت الولد ومدى تعلق دلال به وأعدك أنـــي لـــن أحاول الهرب وسأساعدكم في إنقاذ الولد

أشرت لبوشكاش موافقا فتركه ونظرنا كلنا للشبـــاك ولم نلحظ أن حبهان عاد وأختفي بين الشجـــر خلـــف شجرة كبيرة وضعت دلال محمد علي الأرض ونظـــرت لزوجتي وبوشكاش متعجبا ومعجبا بأنـــــها اســـتمعت لكلامي ونفذته وقذفت الحبل لـــها فأمســـكته وغـــابت لحظات داخل الغرفة لكنها خرجت بسرعة من الشبـــاك وقفزت علي شجرة قريبة ومنها لـــــلأرض وانطلقـــت ناحية سور الفيلا جريت خلفها ولكني لم ألحـــق بـــها ورأيتها تقفز من فوق سور الفيلا ناديت عليها ولكنها اختفت وقررت العودة بسرعة لأن المهم الآن أن أنقذ محمد ابني ثم أبحث عن دلال فيما بعد نظرت حولـــي باحثا عن حبهان ولكني لم أره فلعنـــت نفســـي لأنـــي جعلت بوشكاش يتركه وقلت :

■ هرب حبهان الكلب

عندما عدت كان بوشكاش يحاول أن يتسلق الحبل فشجعته قائلا :

- يا سلام يا بوشكاش ما هذه الحلاوة ؟ باقي خمس سنتيمترات وتصل لحافة الشباك بوشكاش .. بوشكاش

سقط فجأة وهو ممسكا بالحبل كأن الحبل قد أنفك لكن الحبل لم يقع علي الأرض ولم يستطع بوشكاش أن يتمسك به فهوى علي الأرض وظل الحبل مربوطا ونظرت إلي أعلي فرأيت أحد حراس الفيلا يطل من الشباك وقال بصوت غال مناديا بقية أفراد الحراسة :

- لصوص بسرعة من هنا امسكوهم

التف حولنا خمسة رجال أحاطوا بنا من بينهم الرجلان اللّذان رأيتهم من قبل عند فيلا كرم وصاح عليهم الواقف في الشباك

- بسرعة أدخلوهم عند الباشا

قلت لزوجتي هامسا :

- لا بد أن الباشا هذا هو الدبشيشي لقد وقعنا في وكر العصابة ·

رفعت رأسي مخاطبا الواقف في الشباك :

■ الدبشيشي باشا موجود ؟

■ خذ البندقية من يده وفتشوهم .. أخرس

اختفي وصحت عليه :

■ اسمع لا تلمس شعـــرة مـــن رأس محمـــد وإلا سأريك

نظرت لزوجتي فقالت وهي تهز رأسها :

■ سأريك يا جامد ربنا يستر نحن وقعنا في يد من لا يرحم يا أبني أين دلال ؟

نظرت خلفي كان بوشكاش يسير بيـــن ثلاثـــة رجـــال يمسك أحدهم البندقية التي أخذها مني قلت له :

■ ما رأيك ؟ ماذا نفعل الآن ؟

■ اصبر يا أستاذ صبح النهار لم يطلع بعد

علق أحد الحراس الخمسة ضاحكا :

■ أستاذ صبح والنهار لم يطلع بعـــد لا جديـــدة لا الليل وآخره أحسن ؟

■ لا نجوم الظهر أحسن لكم

- نهاركم طلع خلاص نهار أزرق عليكم ماذا رمــلكم عندنا في يومكم المهبب بستين نيلة وطين ؟
- إلي أين تأخذنا الآن ؟ أريد أن أري ابني أولا
- لا تخف ستراه لكن أولا سيراكم الرجل الكبير
- آه الباشا الدبشيشي باشا خذ بالك يا بوشـــكاش الباشا سيقابلنا أولا أكبر تاجر في مصر لكن محترم مخدرات وآثار مهربة هو شغال في هذا فقط أليــس كذلك ؟
- لا الباشا شغال في كله يا صبح وليل
- لا ضبح فقط من فضلك .. ماذا تعني شـــغال في كله ؟
- يعني مقاولات .. قمار .. تصدير واستيراد كلــه .. قلب رزقك يطعم بقك

دخلنا الفيلا ووجدنا الدبشيشي جالسا في كرسي ضخـم في منتصف صالة واسعة ويقف إلي جواره رجل ضخم ورأيت رجلا آخر ينزل علي سلم داخلـي فـي نهايـة الصالة تعرفت عليه فقد كان الرجل الواقف في الشباك في الغرفة المحبوس فيها محمد ونادى علي الحــراس

ليقبضوا علينا توجهت ناحية الدبشيشي فأوقفني أحـــد الحراس لكنه قال بصوت أجش :

- اتركوه .. من أرسلكم ؟
- لم يرسلنا أحد
- طيب ماذا تريدون لماذا جئتم ؟
- أريد أن آخذ ابني ونمشي وأعدك أنك لن تـــرى وجه أي واحد منا بعد ذلك ولن نبلغ عن الخطـــف فقط أعطني الولد وسنمـــشي ..

قاطعني :

- آه الولد أنت أبوه إذن حل اللغز معك قل لنا على الموضوع أو
- موضوع .. لغز أنا لا أفهم
- اسمع يا أستاذ سأتركك أنت والمجموعة وأبنـــك لكن بعد أن تعيد لي أو تقول لي على مكان أو مـــن أخذ المليون دولار من كرم الزفتاوي
- مليون دولار لم أسمع أي شئ عن مليون دولار من صاحبي كرم ولا من أي أحد

- شوف لقد كنت أنت آخر من رأي كـــرم وقبـل وصولك كان الحماران الواقفان خلفك عند صديقـك وسلموه مليون دولار مقابل بضاعة قال لهم أنه في انتظار من يحضرها له وطلب منهما لأنهما حماران أن ينتظرا خارج الفيلا ففعـلا ثـم حضـرت أنـت واتصلا بي فأمرتهما أن يدخلا ولكنهما فرا عندمـا سمعا ضرب النار وعندما عادا ولـم يجـدا أحـد وعرفت فيما بعد من مصادري الخاصة أنك المتهم الأول وأن الفيلا لم يدخلها أحد غيرك خطفت ابنك وكان كل الحمير الواقفين حولك يبحثون عنك فـي كل مكان وعادوا خائبين ثم جئت أنت برجليك ومن معك حل لنا اللغز أو ادفع مليون أخضر وخذ ابنـك والجماعة وبالسلامة لأنك لا تعرفنا
- آه خطفت محمد لأنك تظن أنني أخذت المليـون دولار .. مـن معـي .. زوجتـي دلال وصديقـي بوشكاش ولا دخل لهم فيما يحدث وأنا أعرفك جيدا يا ابن جودزيلا يا دبشيشي
- اسمع يا أستاذ ظهر

- لا صبح من فضلك
- اسمع يا أستاذ عصر عندك مليون دولار ستخرج أنت وأسرتك وصديقك وأنا واثق أنك لـــن تتـــهور وتبلغ البوليس
- طيب إذا لم يكن عندي أي معلومات عـــن هـــذا الموضوع ولا أعرف مليـــون دولار وعمـــري مـــا لمحت مبلغ كهذا في حياتي يبقي ما الحل ؟
- شوف أنا لا أصدقك أنت قلت أن كرم الزفتـــاوي كان صديقك
- نعم صديق العمر والطفولة
- إذا لابد أنك كنت محل سره
- أبدا ولا أعرف أي شئ عنه ثم لماذا يأخذ منـــك مليون دولار ما هي هذه البضاعة التـــي تســـاوى مليون دولار
- هيروين
- غير ممكن كرم يتاجر في المخدرات
- كنت لا تعرف .. ادخل في عبي يا واد

- اسمع يا دبشيشي باشا أنا لا أريد أن اعمل معك أي مشكلة أعطنا الولد وأقسم لك أني لم أكن أعرف هذه النقيصة في صديقي كرم وأنه كان يتاجر فـــي المخدرات تصدقني أو لا تصدقنـــي ســآخذ ابنـــي ونذهب في سلام

قبل أن أكمل كلامي تلقيت ضربة قوية علـــي رأســـي بإشارة من الدبشيشي للرجل الواقف خلفـــي ســـقطت منها علي الأرض واحتملت الألم ونظـــرت لبوشكـــاش وأنا أعاود الوقوف ففهم ما أريد وقفت مطوحا قبضتي في وجه من ضربني وحاولنا أنا وبوشكاش أن نـــهزم الرجال السبعة أو الثمانية والحقيقة أني لم أكن أعرف عددهم ولكني توقفت عن القتال عندمـــا نـــادي علـــيَ الدبشيشي ورأيته ممسكا بزوجتي من شعرها موجـــها له فوهة بندقية كرم قال لحراسه وهو يشير للواقـــف عند أول السلم الداخلي :

- اذهب وأقتل الولد إذا تحركوا كتفوهم والقوهـــم مع الولد فوق حتى نعرف حكاية المليون الأخضـــر وأين ذهبت ؟

اعترض رجل يبدو أنه ساعد الدبشيشي الأيمن قائلا :

- من الأفضل أن نخلص عليهم يا باشا
- لا يا حمار ربما نحتاج أن نساوم عليهم مقابل فلوسي نحصل على الفلوس الأول وبعد ذلك أتركهم لك

كتفوني أنا وبوشكاش أولا ثم أوثقوا زوجتي وقادونا للدور الثاني فتحوا باب الغرفة المحبوس فيها محمد ودفعونا للداخل الواحد تلو الآخر زحف محمد وأرتمي في حضن والدته وهو يبكي فبكت زوجتي معه واقتربت منهما محاولا تهدئتهما ولفت انتباهي أن الحبل الذي حاول بوشكاش تسلقه وفشل لا يزال مربوطا في اكره الباب وهو ما فسر لي سقوط بوشكاش الأول فعندما فتح الحارس الباب تمدد الحبل بمسافة فتح الباب مما جعل بوشكاش يهوى بسرعة `جعلته لا يستطيع أن يتشبث به فوقع .. قال بوشكاش وهو يهز رأسه لمحمد :

- أنت محمد أخير تقابلنا

نظر محمد إليه ولم يرد فقلت لبوشكاش :

- لن يرد عليك لأنه أولا لا يعرفك ثانيا لديه مشكلة كلامية
- ولماذا لم تعالجوه من الصغر أنا أعرف نـــاس كثيرين كانت لدي أولادهم نفس المشكلة وتمكنـــوا من علاجهم بدروس التخاطب
- حاولنا كثيرا مع عدة أطباء فـــي مصـــر الولـــد علاجه في أمريكا وليس هنا
- ولمادا لم ترسلوه ؟
- للأسف ليس لدينا إمكانيات مادية وعندما قلنـــا أنه يحتاج علاج بالخارج لم ينصت إلينا أحد تخوفا من أن يعلموه لغتهم ولا يتعلم اللغة العربية
- هل هذه حجة لعدم تقديم العلاج المناسب للولـــد إن أي أجنبي يستطيع تعلم اللغة العربية
- أنت قلتها المهم أولا العلاج ثم بعد ذلـــك نـــهتم بتعليم اللغة إنما لا نقدم العلاج بحجة اللغة خاصـــة أنه لن يذهب وحده وسأكون معه طبعا وســأحرص علي تلقينه اللغة الأم طول الوقت

كان الحارس واقف ينصت لحديثنا وما أن أغلق الباب علينا حتى قلت :

- اسمعي يا دلال لدي خطة
- أظن هذه المرة تقصدني أنا .. أنا الوحيدة هنـــا اسمها دلال خطة ثاني يا صبح
- اسمعيني أرجوك لابد أن أفك قيدي مـــن حســن الحظ أن الحبل ما زال مربوطا سأنزل عليه وأحضر النجدة بسرعة حاولي أن تفكي يدي

أعطيتها ظهري واقترب بوشكاش لـــيرى مـــا تفعلـــه ويوجهها فيه حتي تمكنت من فك الحبل وتخلصت من القيود المربوطة بها قدمـــي وحللـــت قيودهـــم قـــائلا لبوشكاش

- انتظروني هنا سأذهب علي الحبل لأحضر نجـــدة أي واحد يدخل اضربه وكتفه امسك الحبل حتي أنزل لا أريد أن اسقط مثلك إذا دخل أحد

ونزلت بسرعة وبـــهدوء علـــي الحبـــل فقـــد كـــان الدبشيشي ورجاله واقفين علي باب الفيـــلا المـــؤدى لداخلها لامست قدمي أرض حديقـــة الفيـــلا ونظـــرت

لأعلي كان بوشكاش واقفا في الشباك فأشرت لـــه أن يختفي فنزل علي ركبتيه ليراقب ما يحدث واقتربت من الدبشيشي لأسمع ما يقول كان يتحدث فـــي التليفـــون المحمول مصدرا أوامره لأحد أعوانه قال وفي صوتـــه نبرة انتصار :

■ ممتاز .. طيب وجدت الدولارات معها أيضـــا .. يعني البضاعة والفلوس طيب بســـرعة أحضرهـــا عندي في الفيلا

فرك يديه وقال لمساعده :

■ لقد عثرا علي البضاعة والمليون فى الفيلا عند كرم الزفت

علق المساعد :

■ كرم الزفتاوي يا باشا

نظر الدبشيشي إليه وضحك حتي كاد أن ينقلب علـــي قفاه ووجدت الفرصة سانحة لأن أجري ناحية ســـور الفيلا وسمعت المساعد يسأله عما يضحكـــه فواصـــل ضحكه وقبل أن أبتعد مستغلا تشويش صوت الضحـــك

علي صوت تكسر أوراق الشجر أثناء هروبي ســمعت المساعد يسأل الدبشيشي قائلا :

■ ماذا نفعل مع الآخرين ؟

■ بمجرد أن تصل الفلوس والبضاعة تخلص منهم جميعا

تسلقت السور وأنا أرتعش متخيلا مصير أسرتي إذا لم أجد نجدة سريعة وعندما وقفت فوق السور نظرت خلفي رأيت محمد واقفا في الشباك يناديني

■ بابا .. بابا

ثم فجأة قفز في الهواء وهو يصفق ويضحك ويشــير لوالدته ظننت أنه يشير عليَ ولكني كنت مخطئا فعندما نظرت أمامي كي أقفز من فوق السور لأذهب في طلب النجدة قبل أن يلحق بي رجال الدبشيشي تسمرت فــي مكاني فقد كان المشهد كله مثيرا ومذهلا معــا فمــن خلفي لمحني أحد الحراس فصاح محذرا :

■ لقد هرب واحد منهم هناك يقف فوق السور

جرى ناحيتي هو وشخص آخر بل وحاول أحدهــم أن يتسلق السور فضربته بقدمي في فمه فســقط وهــو

يتوعد   ونظرت أمامي مستعدا للقفز من فوق السور ولكني توقفت عندما رأيت سيارة نصف نقـــل تابعـــة للشرطة ودلال واقفة علي السلم الخارجي للسيارة ولا أدري لماذا تذكرت الممثل العظيم العبقري زكي رســتم وهو يقف علي سلم سيارة المطافئ في فيلم ياســـمين ورأيت النقيب مشهور وبجانبه حبـــهان فـــي كابينـــة السيارة قفزت دلال من علي سلم الســـيارة وجـــرت ناحيتي ونظرت خلفها فوجدت سيارة الشرطـــة وبـــها النقيب مشهور وخلفها سيارة نقل كبيرة تحمل قوة من الجنود ومن الشارع الجانبى وصلت في نفس اللحظـــة السيارة التي تحمل الدولارات والهيروين قفـــزت مـــن فوق السور ومعي دلال داخل الفيلا في لحظة دخـــــول السيارة التـــي تحمـــل الـــدولارات والـــهيروين فيـــلا الدبشيشي وصرخت دلال في وجـــه رجلـــي العصابـــة فسقطا علي الأرض وقد شلتهم المفاجأة وخافا خوفـــا شديدا منها وانطلقـــا يعـــدوان فـــي ارتبـــاك واضـــح فاحتضنتها ودخلت بسرعة وبثقـــة علـــي الدبشيشـــي ورجاله كان واقفا يتسلم حقيبتين من أحد رجاله واحدة

بنية فتحها كان بها دولارات وأخرى سـوداء فتحـها أيضا وكان بها هيروين عندما رآنا صاح آمرا رجاله

■ بسرعة اقتلوهم كيف خرجوا .. غوريللا اقتلوها وخلصوا علي الباقين فوق

أحاطوا بي أنا ودلال مجموعة مـن العصابـة ودخـل بوشكاش في اللحظة المناسبة وأنقذ الموقـف حـاملا مدفع رشاش قال :

■ ارفعوا أيديكم فوق إلي حيث أراهـا أي حركـة الدبشيشي سيموت بسرعة كل من معه سلاح يضعه هنا أمامي

أضاف مخاطبا الدبشيشي :

■ تسمح لي بالحقيبة يا معلم

انطلقت ومعي دلال لأعلي لأخلص محمـد وزوجتـي دخلت الغرفة في اللحظة المناسبة حيث كان أحد أفراد العصابة يتلقى أمرا من آخر واقف اسفل الشباك فـي الحديقة قال

■ الباشا أمر تخلص عليهم كلهم

قفزت دلال علي صدره وهـو يسـتدير لينفـذ الأمـر وانطلقت رصاصة أصابتها ولكنه سقط علـى الأرض وهو يصرخ من الخوف ووقـع المسـدس مـن يـده التقطته بسرعة وأصاب الشلل المجرم قيدته ورأيـت آخر مقيدا في جانب الغرفة لم أهتم وعدت جريا للدور السفلي لأطمئن علي بوشكاش وجدته واقفا وقد رفـع كل أفراد عصابة الدبشيشي أيديهم في الـهواء ورأت الحقيبة السوداء وحدها في يده واليد الأخرى خالية لم أسأل بوشكاش عنها ونظرت من بـاب الفيـلا رأيـت النقيب مشهور ينزل من السيارة ويأمر الجنود بالنزول من النقل الكبيرة ومحاصرة الفيلا وأخذ مجموعة منهم معه قائلا :

- اتبعوني بسرعة

عدت بسرعة للدور العلوي لأطمئن علي دلال المصابة بطلق ناري وجدت زوجتي تجلس إلي جوارها وتمسح علي رأسها بحنان وعندما رأتني قالت :

- صبح ما زالت حية بسرعة اطلب الإسعاف

نزلت بسرعة للدور السفلي ولمحني مشهور الذي دخل أخيرا بعد أن أمّن الفيلا ومداخلها ومخارجـــها دخــل مصطحبا معه بعض أفراد القوة قال :

- أستاذ صبح كنت متأكد من وجودك هنا

قاطعته بسرعة :

- أرجوك العصابة كلها أمامك أرجوك بسرعة اطلب لنا الإسعاف لأن دلال أصيبت بطلق ناري
- دلال زوجتك ؟
- لا دلال الغوريللا
- فيما بعد يا أستاذ صبح أين العصابة ؟
- لا ليس فيما بعد أقول لسيادتك مصابـــة بطلــق ناري ربما تموت

أمسكت القوة أول من أمسكت الرجلين اللذين حـــاولا مطاردتي وتمكن النقيب مشهور والقوة المصاحبة لـــه من القبض علي الدبشيشي وجميع أفراد عصابته دون أدني مقاومة متلبســين والدبشيشـــي يحمـــل حقيبـــة هيروين مستغلا عنصر المفاجــــأة وتمــت مصـــادرة المضبوط من الهيروين واتصل مشــــهور بالإســعاف

وشرح لهم حالة دلال وأفهمهم ليحضروا معهم طبيبا بيطريا ثم طلب الرائد مخلوف الذي حضر وحضر ومعه وكيل نيابة المنطقة وحضر مساعد الوزير لشئون المكافحة والتهريب وتحولت الفيلا لخلية نحل صعدت بعد إتمام عملية القبض على العصابة مع مشهور للدور الثاني وعندما فتحت باب الغرفة كان محمد يجلسساندا رأسه فوق كتف أمه وفي عينيه نظرة ذهول حزينة وهو يمسح بيده علي قدم الغوريللا قلت له

■ لا تخف يا حبيبي سيحضر الدكتور حالا وسننقذها

انطلق يتكلم بصوت سمعناه كلنا قال :

■ ماما .. بابا الغوريللا بوشكاش الغوريللا

كانت هذه أول مرة يكوّن فيها محمد وينطق جملة طويلة .. وصلت سيارة الإسعاف أخيرا وأصرت زوجتي علي أن تركب هي ومحمد مع دلال للمستشفي وبقيت أنا مع النقيب مشهور التفت فوجدت بوشكاش واقفا يغني أغنية الفنان الكبير محمد نوح :

■ يا أولاد الحلال .. عادت لي دلال

أفهمته ما حدث لدلال فبكي واســـتأذن مـــن النقيـــب مشهور أن يذهب ليطمئن عليها ويبـــدو أن مشـــهور رأف بحاله لأنه أمر أحد الجنود بتوصيله خارج الفيلا بعد أن أخذ منه المدفع الرشاش خرج بوشكاش وبعـــد أن خرج بلحظات تذكرت أني لم أقل له علـــي المكـــان الذي ذهبت إليه دلال الجريحة فحاولت اللحاق به لكني لم أر سوى الجندي المكلف بمرافقته للخارج فناديت :

■ بوشكاش .. بوشكاش

خرج بوشكاش من جانب الفيلا وهو يحمـــل حقيبـــة سوداء كبيرة وانطلق مبتعدا وهو يضع إصبعه فـــوق فمه قال للجندي :

■ هيا أمامي بسرعة

أشار لي من بعيد مودعا وعدت للداخل بعد أن أشرت له ولم أنطق بكلمة واحدة لمشهور بعد لحظات وجدت الرائد مخلوف يدخل علينا وبقول لي :

■ أستاذ صبح هذه المرة نجوت ولكن أرجـــو أن تكون قد تعلمت منها الآن لابد أن تأتي معنا القسم

لتدلي بأقوالك وتقدم بلاغا بواقعة خطفك وأســـرتك

مجرد إجراء شكلي آسف لكن لابد منه

استدار باحثا حوله وقال متسائلا :

■ أين الباقين ؟

رد مشهور :

■ ذهبوا مع دلال الغوريللا إلي المستشفي ســـوف

أمر حالا بإحضارهم أمام سيادتك في القسم

النهاية

في القسم وبعد إنهاء الإجـــراءات حكـــي لـــي النقيب مشهور ما حدث بالتفصيل قال :

■ كنت أجلس في مكتبي وسمعت ضجة في القســم وعندما سألت أحد الجنود قال أن هنـــاك غوريلـــلا كبيرة تهاجم القسم ومعها قزم ولم تمر لحظات حتي وجدت دلال تدخل مكتبي من علمها أن البوليس في خدمة الغوريللات لا أعرف لا أخفي عليـــك خفـت منها ولكنها تقدمت مني بسرعة وأمســـكت يـدي وراحت تشدني تمنيت ساعتها أن أكون قادرا علي فهم لغتها وبالفعل أنعم الله عليَ بهذا الفهم أو ربما ذكاء الغوريللا أوصلني لأنها تريد مني أن أذهـــب معها لمكان عندما دخل حبهان أفهمني ما حدث ولم أتوقع أن تكونوا للمرة الثالثة أنتم في هذا المكـــان لم أحاول أن أفكر لأنه إذا كانت غوريلـــلا فكــرت وجاءت لتستنجد بي وتمكنت ووصلـــت إلـــيَ فـــي القسم وتصرفت بهذه الطريقة فأقل ما يجب علـــيَ

عمله هو أن أستجيب لها دخلت بها علي المـــأمور وقلت له أن الغوريللا وحبهان القزم لديهما بـــلاغ عن عملية خطف وقتل فأمر علي الفـــور بـــإعداد القوة التي هاجمت بها فيلا الدبشيشي وقبضنا عليه متلبسا والفضل في إنقاذكم وفي ضبـــط العصابـــة يرجع كله لدلال

أطلت دلال زوجتي من الباب برأسها وقالت :

- شكرا .. لا شكر علي واجب
- لا يقصدك أنت مرة أخرى تحشرين نفسك

توجهت بحديثي لمشهور متسائلا :

- وما مصير دلال ؟ .. ليس أنت .. أنت معي أنا أ سأل عن الغوريللا لن يعدموهـــا طبعـــا بعـــد أن قامت بهذا الدور العظيم وأنقذتنا
- ستوضع في حديقة الحيوان وطبعا لن تعدم بل ستحظى برعاية خاصة بتوصية من الســـيد وزيـــر الداخلية شخصيا الذي طلب منا دراســـة إمكانيـــة استخدام مثل هذه الحيوانات الذكيـــة فـــي العمـــل البوليسي

دخل الرائد مخلوف ومعه بوشكاش قال :

- الآن يا أستاذ صبح أرجو أن لا تدخل نفسك في متاعب مرة أخرى سنتركك هذه المرة ولن نحاسبك علي سرقة حيوانات من حديقة الحيوان ولا علـــي تكتيف الحارس المسكين حبهان ولكـــن عليـــك أن تراضيه أنت وهذا السائق .. ما اسمك ؟
- بوشكاش يا باشا
- ما هذه الأسماء ؟ بوشكاش وحراس الغوريلـــلا حبهان و مستكة نعمل عليهم حساء يـــا مشـــهور والدكتور براموني لا والمصيبـــة الكـــبرى صبـــح العصراوي .. خلاص تفضلوا من هنا قبل أن أغير رأي

خرجنا من القسم وتركنا بوشكاش دون أي تحية وسار مبتعدا ولم يرد عليَ عندما ناديته فتركته وذهبت مـــع زوجتي ومحمد إلي منزلنا غيرت ملابســـي بســـرعةَ وقلت لزوجتي :

- سأذهب للاطمئنان علي دلال
- لكن المستشفى علي وشك أن تغلق أبوابها

- سألحق إن شاء الله
- ألا تستطيع أن تصبر علي بعادها حتي غدا

لم أرد عليها ووصلت المستشفى قبل موعـــد الإقفــال بنصف ساعة ووجدت بوشكاش جالسا بجانب ســـرير دلال ومعه كيس الموز وكيس أخر به ثمرات مـــانجو يطعمها في فمها قلت له متأثرا من المنظر :

- كنت متأكدا أني سأجدك هنا

فرت دمعة من عينه ولكنه مسحها بســـرعة حتـــى لا أراها وجاء حبهان فراضيته بمبلـــغ شكرنـــي عليـــه وشفيت دلال بفضل العناية الفائقة التي قدمـــها لـــها بوشكاش وقد أخطأ مرة أمامي وقال أن علاجها تكلف عليه مائة ألف دولار اعتبرت الأمر مبالغة منـــه ولـــم أسأله عن مصدر الدولارات وكنت كلما وجـــدت لـــدي وقت فراغ أذهب أنا وأسرتي لزيارة دلال التى أنقذتنـــا من موت محقق علي يد المهربين وتجار المخـــدرات وأدهش لوجود بوشكاش جالسا معها يطعمـــها مـــوز وفول سوداني وأحيانا مانجو وبقي علي هـــذه الحـــال عدة سنوات غبت فيها عن زيارة الحديقة فـــترة مـــن

الزمن انشغلت فيها بأعمالي ثم عرفت من حبهان الذي كان قد توطدت علاقته مع بوشكاش ووصلت للزيارات المنزلية في آخر زيارة لي للحديقة بمـــــوت دلال وأن بوشكاش أيضا مات بعد موتها بيوم واحد فسبحان من له الدوام

تمت بحمد الله

في ٢٧/٩/٢٠٠٠

محمود النبوي حجاج

مدير مالي وإداري شركة طيبة للصناعات الغذائية

- عضو اتحاد كتاب مصر بالقاهرة
- عضو النقابة العامة الصحافة والإعلام
- عضو نقابة التجاريين بالقاهرة
- عضو نادي القصة بالقاهرة
- عضو جمعية محبي الفنون الجميلة (عضو مجلس إدارة سابقا)
- عضو نادي الأهرام للكتاب
- عضو النادي الثقافي المصري بالقاهرة
- عضو أتيبه القاهرة
- عضو جمعية الحاسبات السعودية بجدة - السعود
- عضو رابطة الزجالين وكتاب الأغاني بالقاهرة
- عضو مؤسس جماعة الفجر الأدبية بالقاهرة
- مؤسس ندوة المنتدى الأدبي بالنادي الثقـــافي المصـــري بالقاهرة
- مؤسس جبهة تصحيح اللغة الفصحي والعامية
- مدير تحرير مجلة الفجر الأدبية (سابقا)

■ المؤلفات المنشورة

أولا : الكتب العلمية :

١ - علم نفسك مقدمة أساسية في مبادئ علوم الكمبيوتر (عربي - إنجليزي) الناشر المؤلف عام ١٩٨٦ توزيع مكتبة عالم الكتب ٣٣ ش. عبد الخالق ثروت بالقاهرة

٢ - الكمبيوتر والإدارة للمدير الناجح (مع أمثلة تطبيقية في تحليل النظم) الناشر المؤلف عام ١٩٨٩ توزيـــع مكتبـــة عالم الكتب

٣ - مجلة كمبيو طفل لتبسيط الكمبيوتر للأطفـــال النـــاشر المؤلف عام ١٩٩٦

ثانيا : الكتب الأدبية :

١ - رواية الموتى يثأرون - عام ١٩٨٦ الناشر المؤلـــف توزيع عالم الكتب بالقاهرة

٢ - رواية رشوة ما تمت - عام ١٩٨٧ الناشر المؤلـــف توزيع عالم الكتب

٣ - تعالى إلى (شعر فصحى) - عام ١٩٨٧الناشر المؤلف توزيع عالم الكتب

٤ - رواية أطول نصف يوم في التاريخ- عام ١٩٩٥ عـــن ملحمة حرب أكتوبر ١٩٧٣ (نشرت بمجلة صباح الخير عام ١٩٨٩ على حلقات) . الناشر المؤلف /٠عالم الكتب

٥ - الحرق الأوسط - مجموعة قصص قصيرة عـــام ١٩٩٥ الناشر المؤلف / عالم الكتب

٦ - حواديت (شعر عامية) عام ١٩٩٨الناشر المؤلـــف / توزيع عالم الكتب

٧ - الزمن الآخر (شعر فصحـــى) عـــام ١٩٩٨ النـــاشر المؤلف توزيع عالم الكتب

٨ - المساهمة في تأسيس وإصدار مجلة الفجر الأدبية

يطلب من المؤلف ٢١ شارع المقياس بالروضة
ت: ٣٦٤٧١٩٩ أو من مكتبة عالم الكتب
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة
ت : ٣٩٢٦٤٠١

رقم الايداع ٢٠٠٠/١٧٣٧٣
ترقيم دولي I.S.B.N ٩٧٧-٢٣٢-٢٤٠-٤